محاضرات في مقياس البلاغة العربية

مطبوعة بيداغوجية



وفقا لمحتوى عروض التكوين للسداسي الأول

موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس/ الجذع المشترك

الدكتور أبوبكر زروقي

(أستاذ محاضر أ- جامعة بسكرة- الجزائر)

السنة الجامعية: 2025-2026

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد،

فقد أضمرتُ في نفسي رغبةً للكتابة عن علم البلاغة العربية منذ زمن غير بعيد، وها قد خُضْتُ غِمارها -بتوفيق من الله تعالى- من خلال هذه المطبوعة البيداغوجية الموسومة بـ[محاضرات في علم البلاغة العربية] موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس (جذع مشترك) بقسم الآداب واللغة العربية بجامعة بسكرة- الجزائر، وذلك خلال السداسي الأول من السنة الجامعية 2025-2026، بعدما قدّمت محاضرات وفقا للمقرر الدراسي الوزاري.

وقد حرصت في هذه المطبوعة -التي أرجو أن تكون وثيقة علمية بيداغوجية ميسرة ومبسّطة- على تقريب المفاهيم النظرية والتطبيقية لمحتوى برنامج علم البلاغة لطلبتنا الأعزاء، وتدعيمها بالأمثلة والتمارين والشواهد التي تسهّل الفهم وتقرّبه لذهن الطالب، خاصة وأن طلبتنا في بداية مشوارهم الجامعي، وعيونهم قد تفتحت على فصول وأبواب جديدة من المعارف المتصلة بعلوم اللغة العربية وآدابها.

وقد توزّعت هذه المطبوعة على أربع عشرة محاضرة، يمكن إجمال الحديث عن محتوياتها فيما يلي:

تناولت المحاضرة الأولى: **علم البلاغة مفهومه ونشأته وفروعه**، وقد فصلت فيها تعريف علم البلاغة لغة واصطلاحا مع تبيان متى يكون الكلام بليغا و فصيحا، ومتى يكون المتكلم بليغا وفصيحا، كما تم التفريق بين البلاغة والفصاحة، وخُتمت المحاضرة بالحديث عن نشأة علم البلاغة وفروعه.

وانعقدت المحاضرة الثانية على **أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة)**، حيث تناولنا معنى علم الكلام وتاريخ الفرق الكلامية، ومنهج المتكلمين في رصد الأثر البلاغي، وعرفنا طريقة المتكلمين في فكّ الإشكالات المتعلقة بالاستدلال البلاغي في القضايا الجدلية.

وتناولت المحاضرة الثالثة **الأسلوب الخبري وأضرُبُه**؛ حيث افتتحت بأمثلة وتمارين بسيطة لتمهيد الطالب للولوج في الموضوع، حيث عرفنا أضرب الخبر وأنواعه مع تحليل الشواهد الدالة عليه من القرآن أو الشعر أو الكلام الفصيح.

كما اشتملت المحاضرة الرابعة موضوع: **الأسلوب الإنشائي وأضرُبُه**، حيث عرّفنا الإنشاء وأنواعه وأشكاله وفرّقنا بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، مدعما بالأمثلة والشواهد والتمارين.

أما المحاضرة الخامسة فقد تناولت موضوع: **التقديم والتأخير/ الفصل والوصل**؛ وقد عملنا فيها بمثل منهج ما عملنا في المحاضرة الثالثة والرابعة من ذكر التعريفات والشواهد والأمثلة.

وانعقدت المحاضرة السادسة على موضوع: **الحقيقة والمجازو أنواع المجاز**؛ وقد حرصنا فيها على تبسيط المفاهيم بكثرة الأمثلة والشواهد، لأن قضايا المجاز تميل إلى التجريد العقلي والنظر الفكري.

وتوزعت المحاضرة السابعة على موضوعَيْ: **الاستعارة والكناية**؛ فذكرنا تعريفهما وأنواع الاستعارة مع تدعيم المقولات بالشواهد وشرحها.

وكانت المحاضرة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة كلها مشتملة على مواضيع مرتبطة بعلم البديع، كموضوع: **المطابقة والمقابلة** في المحاضرة التاسعة، وموضوع: **الجناس** في المحاضرة العاشرة، وموضوع **السجع** في المحاضرة الحادية عشرة، وقد عملنا فيها جميعها بمثل ما عملنا في مواضيع علم البيان من حيث التعريفات وتدعيمها بالشواهد والأمثلة وشرحها.

كما تناولت المحاضرة الثانية عشرة موضوع: **البلاغة والأسلوبية**؛ فعرفنا البلاغة الجديدة وتأسيس فن الأسلوبية، وحاولنا فهم الفروق الجوهرية بين علم البلاغة العربية والأسلوبية الحديثة عند شارل بالي وغيره، ومجال كل فن ومنهجه.



أما المحاضرة الثالثة عشرة، فكانت حول: **البلاغة والشعرية**؛ حيث تناولنا علاقة البلاغة بموضوع الشعرية في الدراسات العربية، وسمات اللغة الشعرية عند النقاد، وعلاقة ذلك بعلم البلاغة.

أما المحاضرة الرابعة عشرة والأخيرة، فقد عالجنا فيها موضوع: **بلاغة الخطاب النثري**؛ حيث الحديث خصائص النصوص النثرية بلاغيا، وقسمنا الكلام الأدبي إلى شعر ونثر، وتم الحديث عن قضايا المحادثة ولغة التخاطب، ثم الخطابة والكتابة الأدبية.

وقد حاولنا في كل هذه المحاضرات تبسيط المفاهيم للطالب قدر المستطاع، وذلك بالاستعانة دوما بالأمثلة والشواهد، وتقريب المصطلحات النظرية.

وقد أفادت هذه المطبوعة من مجموعة من المصادر والمراجع، نذكر أهمها:



1- البيان والتبيين، الجاحظ.
2- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني.
3- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.
4- كتاب الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني.
5- تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني.
6- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري.
7- البلاغة العربية، عبد الرحمان الميداني.
8- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين.
9- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب.
10-علم المعاني، عبد العزيز عتيق.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وُفّقنا ولو بالقدر اليسير في تبسيط مفاهيم هذا العلم وتقريبه لطبتنا الأعزاء من خلال هذه المطبوعة البيداغوجية، الذين نرجو لهم التوفيق والسداد في مسارهم الدراسي.

المحاضرة الأولى: علم البلاغة مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه

يعتبر علم البلاغة من العلوم اللغوية الجليلة وبالغة الأهمية في تحليل اللغة وفهمها ومعرفة قوانين العرب في الخطاب، وهي من ضمن العلوم اللغوية الأساسية إضافة إلى علم النحو وعلم الصرف وعلم مفردات اللغة، هذه العلوم تشكل في مجملها جزءا من علوم الآلة التي بها يُتوصل لفهم النصوص الشرعية من القرآن والحديث والكلام العربي، وعلوم الآلة -كما عُرف عند العلماء- ثلاثة أقسام: علم المنطق، وعلم الأصول، وعلوم اللغة ومن ضمنها علم البلاغة.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

أولا- مفهوم البلاغة في معجم اللغة:

يُقال: بَلَغَ الطفل، إذا وصل سنّ الرشد وانتهى إليه، ويبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى. يقول الشاعر:

قالتْ ولم تقصِدْ لِقِيلِ الخَنَا مهلاً فقد أبلغْتَ إسْمَاعِي

ويقال: رجلٌ بليغٌ وبَلَغَ وبِلِغٌ: حَسَنُ الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه[1].

حاصل القول أن البلاغة في معجم اللغة تعني الانتهاء إلى أعلى درجات الشيء، حتى لا يكون بعده شيء أجود.

وسميت البلاغة بلاغةً لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه، والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسمية المتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع، وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف وأُقيمت الصفة مقامه، كما في قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَة﴾ فجعل البلاغة صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم، إلا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة[2].

([1])- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر، مادة [بَ، لَ،غَ]، 346/1.

([2])- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط-دت، ص07.

قسم الآداب واللغة العربية (1)
كلية الآداب واللغات

ثانيا- مفهوم البلاغة في اصطلاح البلاغيين:

ذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" العديد من تعاريف البلاغة، منها: تعريف عمرو بن عبيد (ت144هـ) بقوله: ((تخيُّرُ اللفظ في حُسن الإفهام)) [3]، واختيار الألفاظ يعني أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى حال المتكلم والسامع.

وهناك تعريف آخر لابن المقفع، حيث يقول: ((البلاغة ايم لمعان تجري في أمور كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة)) [4].

إن مقتضى كلامه أن السكوت يمكن أن يكون بليغا؛ والمقصود بالسكوت هنا ليس الكف عن الكلام مطلقا، بل المقصود أنه يستلزم السكوت أثناء عملية التكلم أحيانا، لأنه من مقتضيات سياق الكلام، ولهذا قالت العرب: ((السكوت عن الأحمق جوابه)) كما أن ((السكوت علامة الرضا)).

أما حديثه عن بلاغة الاستماع فمعنى هذا أن يختار المناسبة التي يتطلبها الاستماع، فيفهم المعنى ويدرك المغزى ليتسنى له الرد، ويُتاح أمامه الجواب، ولهذا قالت العرب: ((حسن الكلام من حسن الاستماع)).

وأما حديثه عن بلاغة الاحتجاج، فهذا أمر ليس متاحا لكل الناس، إذ لا يقدر عليه إلا من أوتي من علم المناظرة وسوق الكلام باعا يمكنّه من الرد والجواب بحسب المقام الذي يقتضيه.

وأما قوله بأن تكون البلاغة جوابا، فهذا يعني اختيار الجواب المناسب في اللحظة المناسبة. ومنه إجابة السائل جواب الحكيم الذي يكون بأكثر مما يسأله عنه السائل، لأن حاجته لا تتم إلا من خلال هذه الزيادة.

([3])- الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القهارة- مصر، ط7- 1998، 114/1.

([4])- المصدر نفسه، 115/1-116.

وأما أن تكون البلاغة شعرا أو خطبا أو رسائل؛ فهذه أصناف من الكلام اعتادت العرب أن يبلغ بها عن أغراضها، ولكل صنف منها مقام خاص يتطلبه.

يقول أحد الحُذّاق: ((أبلغ الكلام ما أحسن إيجازه وقلّ مجازه وكثر إعجازه وتناسب صدوره وأعجازه)) [5]، وتقع البلاغة في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط ولا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ثالثا- متى يكون الكلام بليغا:

يكون الكلام بليغا عندما يطابق ما يقتضيه حال الخطاب، أي ما يستلزمه واقع الكلام من مقام الحديث وأحوال المخاطَب ومستواه اللغوي والمعرفي والانفعالي وغيرها.

ويقصد بالكلام البليغ الكلام الذي يراعي فيه المتكلم حالَ المخاطَبين، وأما حال الخطاب أي "المقام" هو الأمر الحامل للمتكلم على يورد كلامه على صورة مخصوصة دون أخرى. وأما المقتضى ويطلق عليه أيضا "الاعتبار المناسب" هو الصورة المخصوصة التي تورَد عليها العبارة..

ومثال ذلك: الكلام المتضمن مدحا، فإنه يدعو لإيراد الألفاظ على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حالٌ يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكلٌّ من المدح والذكاء (مقامٌ)، وكلٌّ من الإطناب والإيجاز مُقتضًى، ومما يروي من القول في بلاغة الكلام قولهم: لا يكون الكلام مستحقا اسم البلاغة حتى يُسابقَ معناه لفظَهُ، ولفظُهُ معناه، فلا يكون لفظُهُ إلى سمعِكَ أسبقَ من معناه إلى قلبِك.

رابعا- متى يكون المتكلم بليغا:

يكون المتكلم بليغا عندما يملك السليقة اللغوية والخيال اللغوي ودرايةً بقوانين العرب في الخطاب، وأن يملك صناعةً في ذهنه تمكنه من تأليف كلام بليغ؛ مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنى يقصده، وإن هذه المزية لا تحصل إلا لمن خبر غور كلام العرب وأساليبهم في أشعارهم ونثرهم مدحا كان أم ذمّا أم فخرا أم شكرا أم اعتذارا، لكي يتمكن من أن يضع لكل

([5])- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ص31.

حادث حديث[6]. أي أن يكون المتكلم مالكًا لصفة ثابتة في نفسه تمكّنه من التعبير عن المعاني التي يريد إفادة السامع بها، بعبارات بليغة مطابقة لحال الخطاب، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع، وبيان بديع، بالغا من مخاطبته كلّ ما يريد لم يكن بليغا.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

إن بلاغة المتكلم لا تكون في المعنى وحده، أو في اللفظ وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تآلف العاملين الأخيرين وحسن انسجامهما، ومما يروى عن قيمة ذلك ما روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل صُحارا العبدي -وكان من بلغاء العرب-: ما البلاغة؟ فقال: أن تُجيبَ فلا تُبطئ، وتُصيبَ فلا تُخطئ.

يقول السيد أحمد الهاشمي رحمه الله: ((وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، وأن تجعل لكل مقام مقالا، فتوجز حيث يحسن الإيجاز، وتطنب حيث يجمل الإطناب، وتؤكد في موضع التوكيد، وتقدم أو تؤخر: إذا رأيت ذلك أنسب لقولك، وأوفى بغرضك، وتخاطب الذكي بغير ما تخاطب به الغبي، وتجعل لكل حال ما يناسبها من القول، في عبارة فصيحة، ومعنى مختار)) [7].

وبناء على ما سبق فلابد للبليغ أولا من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، هذه المعاني يشترط فيها أن تكون صادقة وذات قيمة وقوة، يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وتنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة، فألّف بينها تأليفا يُكسبها جمالا وقوة.

([6])- المرجع السابق، ص35.

([7])- المصدر السابق، ص37.

خامسا- الفرق بين البلاغة والفصاحة:

لا تكون الفصاحة إلا على وصف الألفاظ، أما البلاغة فتكون وصفا للألفاظ والمعاني معا، كما أن الفصاحة تكون وصفا للكلمة والكلام، أما البلاغة فلا تكون وصفا للكلمة بل تكون للكلام، وأن فصاحة الكلام شرطٌ لبلاغته.

فالبلاغة ليست في المعنى وحده، ولكنها أثرٌ لازم لسلامة تآلف اللفظ والمعنى وحسن انسجامهما، وقد عُلم أن البلاغة أخصّ، والفصاحة أعمّ، لأنها مأخوذة في تعريف البلاغة، وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين: الأول الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود، والثاني تمييز الكلام الفصيح من غيره. وقد قيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خَطَلٍ.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

سادسا- بدايات علم البلاغة قديما:

كانت مضامين علم البلاغة مبثوثة في كتب النحاة والمفسّرين عَرَضًا لا غَرضًا، مثل كتاب سيبويه (ت180هـ)، وفي كتب تفسير القرآن الكريم في معرض الحديث عن بيان إعجازه، وفي كتب الأدب والنقد في القرن الثاني الهجري؛ حيث ألّف أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت209هـ) كتابه "مجاز القرآن" وضمّنه بعض مباحث البلاغة خاصة علم البيان، ولم تُفرَدْ لهذا العلم مؤلفات إلا في أواخر القرن الثالث الهجري، إذ ألّف عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي (ن296هـ) كتابه "البديع"، وقد ضمّنه الكثير من المباحث وعدّ الاستعارة منها.

المحاضرة الثانية: أثر الفِرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عن المعتزلة أنموذجا)

تأثرت البلاغة العربية بعلوم كثيرة، كالمنطق، وعلم التفسير والنحو، وعلم الكلام، وتأثرها بعلم الكلام يبدو واضحا من خلال الآثار التي ظهرت على البلاغة نفسها، وفرق الكلام هذه متعددة منها الشيعة، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والمعتزلة، والأشاعرة، ومنذ ظهورهم احتدمت المناظرات بينهم في مدى نجاح المناظر أو الخطيب من خلال رصد عناصر الخطاب كالصوت وجهارته، وصفات المتكلم، والملائمة بين الكلام وحال المستمعين، ساهمت تلك الجهود في دراسة إعجاز القرآن.

وأدى تنوع المرجعيات التي أطرت الدرس البلاغي العربي القديم الى ظهور نزعتين؛ نزعة أدبية، ونزعة كلامية؛ الأدبية منها تعدت أشكال التذوق الفني لفنون القول، والأخرى في إطار عقلي فلسفي، يقول أحمد مطلوب في هذا الشأن: "ومع أن كتب البلاغة العربية يكاد يأخذ بعضها ببعض، وتكاد مناهج بحثها تتفق إلى حدّ ما، نرى اتجاهين واضحين في طريقة بحثها، فمن البلاغيين من سيطرت على كتبهم النزعة الأدبية، ومنهم من سيطرت على كتبهم النزعة الفلسفية العقلية، وكان نتيجة ذلك أن ظهرت مدرستان بلاغيتان هما المدرسة الأدبية، والمدرسة الكلامية، أو كما يسميها السيوطي طريقة العرب والبلغاء، وطريقة العجم وأهل الفلسفة "[8]

ارتبط نشاط المتكلمين في وضع قواعد البلاغة أثناء دفاعهم عن قضايا عقدية وشرعية، بفضل فرقة المعتزلة مثلا: تم بلورة مجموعة من المصطلحات والمفاهيم البلاغية؛ تعريفا، وتمثيلا، كمفهوم؛ المجاز، الاستعارة، والكناية وغيرها...، وقد تعهّد هذا التوجه كلّا من : الحاجظ، وبشر بن المعتمر، والقاضي عبد الجبار المعتزلي، والرماني.

بذلك تكون الفرق الكلامية قد نصّبت نفسها مدافعة عن الإسلام في مقابل أصحاب الملل.

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية (1)

([8])- أحمد مطوب، دراسات بلاغية ونقدية، ص:13،14.

جهود فرقة المعتزلة:

المعتزلة فرقة كلامية ظهرت بداية القرن الثاني الهجري، أواخر العصر الأموي، لكن ازدهارها كان في العصر العباسي، بدأت أفكارها مع واصل بن عطاء،(هـ131)، ويقال أنها سميت هكذا لاعتزال واصل بن عطاء مجلس أستاذه الحسن البصري، بعد اختلافه معه في قضية فقهية، وهي مسألة المسلم الذي يرتكب الكبيرة، هل هو مسلم أم كافر؟ ولما اعتزل واصل، قال الحسن البصري: اعتزل عنا، ونسبت هذه التسمية لهذا التوجه الفكري.



مبادئ الاعتزال:

1- تقديم العقل على النقل.

2- تبني الأصول الخمسة وهي: - التوحيد، -العدل، -المنزلة بين المنزلتين، -إنقاذ الوعيد(وعد الله المطيعين بالثواب)، -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- الأخذ بالمجاز في تأويل الكثير من الدلالات في القرآن الكريم.

أشهر علماء البلاغة المعتزلة:

1- بشر ابن المعتمر: هو أبو سهل الهلالي، صاحب الصحيفة الشهيرة في البلاغة العربية، والتي نقلها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين، حملت هذه الصحيفة أهم أسس البلاغة العربية، ومن بين أهم ما جاءت به؛ مسألة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومسألة العلاقة بين اللفظ والمعنى وغيرها.

2- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، تتلمذ على يدّ النظّام المعتزلي، له مؤلفات أشهرها: البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء، ساهم الجاحظ في التأسيس للبلاغة العربية، من خلال آرائه البلاغية والنقدية المبثوثة في مؤلفاته،

3- الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى، أسهم هو الآخر في توسيع المباحث البلاغية، فقسمها إلى طبقات أعلاها بلاغة القرآن الكريم، ثم مرتبة البلغاء من الناس.

4- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني من أئمة اللغة العربية، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي، له اسهامات أساسية في إثراء الدرس اللغوي، حيث أنتج مؤلفات أهمها الخصائص، وشرح ديوان المتنبي، وهو أكثر ما ينسب إلى مجال النحو والصرف، غير أن مؤلفاته احتوت إضافة إلى النحو والصرف مسائل بلاغية، فقد عرّف الحقيقة والمجاز، وهو مبحث أساسي في دراسات المعتزلة.

5- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من علماء النحو والتفسير، تتلمذ على يدّ النيسابوري، والأصبهاني، من مؤلفاته: أساس البلاغة، الكشاف، واعتمد في هذا الأخير على البلاغة في الكشف عن إعجاز القرآن.

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

المجاز عند المعتزلة:

المجاز: هو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لمناسبة أو علاقة بينهما مع وجود قرينة تمنع المعنى الظاهر"[9]، ويعود الفضل الأول إلى المعتزلة في دراسة المجاز، وإن كان هناك من سبقهم في استعمال المجاز في تأويل القرآن، كأبي عبيد معمر ابن المثنى.

يذهب نصر حامد أبو زيد إلى أن أول من تبلور على يده مصطلح المجاز باعتباره قسيما للحقيقة ومقابلا لها، هو الجاحظ، وقد حدد ابن قتيبة -المتأثر بالجاحظ بشكل واضح- جوانب المجاز وجعلها تشمل: "الاستعارة، والتمثيل، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية... وهي كلها ظواهر أسلوبية تعني التغيير في الدلالة، والخروج بها عن دلالة المواضعة الشائعة.

وردت مادة "جوز" بمعنى القطع والعبور، وهذا المعنى ليس بعيدا عن مفهوم مصطلح "المجاز" على أساس أن المجاز هو تجاوز المعنى الحقيقي للعبارة إلى معنى آخر يتعلق به تعلقا تاما، وقد استعمل الفرّاء صيغة الفعل تجوّز حين تعرض لقوله تعالى: ((فما ربحت تجارتهم)). فاعتبر إسناد الربح إلى التجارة تجوزا في التعبير، يقول الفراء معلقا على هذه الآية: "قال القائل: كيف تربح التجارة، وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بيعك وخسر بيعك"، وقد

([9])- الإيضاح في علوم البلاغة، ص:243.

ذكر الفرّاء باقي أنواع المجاز، كالتشبيه في قوله تعالى: ((مثلهم كمثل الذي استوقد نارا)). وطائفة أخرى من الأمثلة عن هذا النوع من المجاز،

الجاحظ: هو من أوائل من تعرضوا لموضوع المجاز، من أشهر ما يذكر عنه في حديثه عن هذا الموضوع، قوله: "وإذ قالوا: أكله الأسد؛ فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذ قالوا: أكله الأسوَد، فإنما يعنون النهش واللدغ والعضّ فقط، وقد قال الله تعالى: ((أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا))، ويقولون في باب آخر فلان يأكل الناس، وإن لم يكن يأكل من طعامهم شيئا. وكذلك قول الشاعر:



سألتني عن أناس أكلوا..... شرب الدهر عليهم وأكل

وهذا كله مجاز، فالأكل في قوله: أكله الأسد حقيقي، أما في الأمثلة التي تلت فالأكل مجازي، بهذا تتقابل الحقيقة والمجاز عند الجاحظ، فالحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وضع له أصلا، والمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ثم نجد علي بن عيسى الرماني في مؤلفه النكت في إعجاز القرآن، والزمخشري في أساس البلاغة، حيث قدم توضيحات مهمة لأشكال المجاز في القرآن الكريم، حيث اهتم بعرض ما يؤديه اللفظ فيما وضع له على وجه الحقيقة، وما يؤديه حين يخرج عن أصل دلالته إلى دلالة أخرى، لوشيجة على نحو ما بين الدلالتين، يقول مثلا: من المجاز: قولك ثقل سمعي، وثقل عليّ كلامك، وأنت ثقيل على جلسائك، وما أنت إلا ثقيل الظلّ بارد النسيم... يضيف الزمخشري الكثير من الأمثلة المشابهة، كقوله أيضا: ومن المجاز سمعتهم يقولون السراج يريد أن ينطفئ، وينبغي أن يطفأ، كقوله تعالى: ((فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه)).

قسم الآداب واللغة العربية (1)

المحاضرة الثالثة: الأسلوب الخبري وأضربُه

ينقسم الكلام العربي من الناحية البلاغية إلى قسمين: خبر وإنشاء:

أ_ فالخبر: ما يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً.

ب_ والإنشاء: ما لا يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب.

إن لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنين: محكوم عليه ومحكوم به، ويسمى الأول مسنداً إليه، والثاني مسنداً، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد[10].

أمثلة ونماذج:

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسة:

1-قال عبد الحميد الكاتب يوصي أهل صناعته بمحاسن الآداب:

تنافسوا يا معاشر الكُتَّاب في صنوف الآداب، وتفهموا في الدِّين، وابدؤوا بعلم كتاب الله عزَّ وجلَّ ثم العربية؛ فإنها نِفاقُ ألسنتكم، ثم أجيدوا الخطَّ، فإنه حِلية كُتُبكم، وارؤُوا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك معين لكم على ما تسمُوا إليه هِمَمُكُمْ.

2- قال أبو نواس:

الرِّزقُ والحِرمانُ مجراهُما بما قضى اللهُ وما قَدَّرا
فاصبِر إذا الدَّهرُ نبا نَبوةً فجُنَّةُ الحازِمِ أن يصبِرا

التمرين 1

ميّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي:

([10])- ينظر: البلاغة الواضحة، مصطفى أمين وعلي الجارم، دار.....، بيروت-لبنان، ص .....

أ_ مما يُنسب لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في رسالة إلى الحارث الهَمْدَاني:[11]

"تمسك بحبل القرآن واستنصحه، وأحلَّ حلاله وحرّم حرامه، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها؛ فإن بعضها يُشبه بعضاً، وآخرها لاحقٌ بأوّلها، وكلها حائلٌ مُفارق، وعظّم اسم الله أن تذكره إلا على حق".



ب_ ومما ينسب إليه أيضاً:

تَوَقَّوُا البردَ في أوَّلِهِ، وتلقَّوْه في آخره؛ فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار: أوّله يُحرِقُ، وآخره يُورِقُ.

ج- وكتب بعض البلغاء في الاستعطاف:

لُذتُ بعفوك، واستجرتُ بصفحك، فأذقني حلاوة الرِّضا، وأنسني مرارة السُّخط فيما مضى.

التمرين 2

تفهم الأبيات الآتية، وميّز فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، وعين المسند إليه والمسند في كل جملة:

1_ قال صاحب العقد الفريد يصف الدنيا:[12]

ألا إنَّما الدُّنيا نضارةُ أيكةٍ ... إذا اخضرَّ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

هي الدَّار ما الآمال إلاَّ فجائعٌ ... عليها ولا اللَّذَّاتُ إلاَّ مصائبُ

فلا تكتحل عيناك فيها بعَبْرَةٍ ... على ذاهبٍ منها فإنك ذاهبُ

- وقال ابن المعتز[13]

---

(11)ا عتبر: قِس، والمعنى قِس الباقي بالماضي. حائل: متغير. إلا على حق: أي لا تحلف بالله إلا على حق؛ تعظيماً له وإجلالاً. نضارةُ أيكة: النضارة: الحسن والرونق.

(12) نضارةُ أيكة: النضارة: الحسن والرونق، والأيكة: الشجرة. بعبرة: العبرة: الدمعة قبل أن تفيض. يستثيب: يسأل أن يثاب.

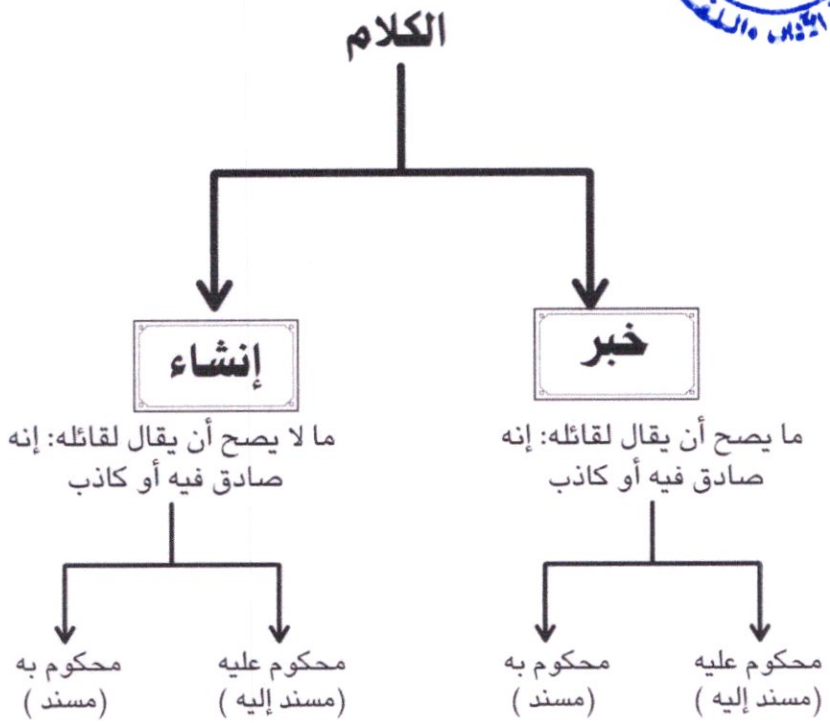
(13) العرف: المعروف. محمدة: الحمد. يمن: يمتن بتعداد النعم. قلد المننا: أولاها، والمنن جمع منة: وهي النعمة، يقول: إن الكريم هو الذي يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً، ويولي الجميل ولا يمتن به.

ليس الكريمُ الَّذي يُعطي عطيَّتَهُ ... عن الثَّناء وإن أغلى به الثَّمَنا

بل الكريمُ الَّذي يُعطي عطيَّتَهُ ... لغير شيءٍ سوى استحسانه الحسنا

لا يستثيبُ ببذل العُرف مَحْمَدةً ... ولا يمُنُّ إذا ما قلَّد المِنَنا

قسم الآداب واللغة العربية (1)





أغراض الخبر:

للخبر أغراض بلاغية، سنفهمها من خلال الأمثلة التالية:

الأمثلة:

1_ولد النبي ﷺ عام الفيل، وأوحي إليه في سنِّ الأربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرا.

2_كان عمر بن عبدالعزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يُجري على نفسه من الفيء درهما.

3_ لقد نهضتَ من نومك اليومَ مُبكراً.

4_أنت تعمل في حديقتك كلَّ يوم.

5_ قال يَحيَى البَرْمَكيُّ يخاطب الخليفة هارون الرشيد:

إنَّ البرامكة الذين رُمُوا لديك بداهيه. ....صُفْرُ الوجوهِ علَيهمُ خِلَعُ المذلَّةِ باديه

6_ قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: 04).

7_ قال أحد الأعراب يرثي ولده:

إذا ما دَعَوتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والبُكا ... أجاب الأسى طوعاً ولَم يُجبِ الصَّبْرُ

فإن يَنْقَطِعْ منك الرَّجاءُ فإنَّه ... سيَبقى عليك الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

8_ قال عَمْرُو بْنُ كُلثُوم:

إذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ لَه الجَبابِرُ ساجِدينا

9_ كتب طاهر بن الحسين إلى العباس بن موسى الهادي وقد استبطأه في خراج ناحيته:

وليس أخو الحاجاتِ من بات نائماً ... ولكن أخوها من يَبيتُ على وَجَل

شرح الأمثلة واستخراج الأغراض:

تدبَّر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه الخبر في كل مثال، ويسمى هذا الحكم فائدة الخبر، فالمتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد السامع ما كان يجهله من مولد الرسول ﷺ، وتاريخ الإيحاء إليه، والزمن الذي أقامه بعد ذلك في مكة والمدينة،

وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام؛ لأن ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام، فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به، ويسمى ذلك **لازم الفائدة**.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب، ويلمحها من سياق الكلام، فيحيى البرمكي في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله، وحال ذوي قرباه من الذل والصغار؛ لأن الرشيد هو الذي أمر به فهو أولى بأن يعلمه، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته. وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقته، عسى أن يصغي إليه فيعود إلى البر به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على فقد ولده وفلذة كبده، وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه، ويباهي بما لهم من البأس والقوة. وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار، ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجد في جباية الخراج. وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.



القواعد:

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين[14]:

أ_ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم **فائدة الخبر**.

ب_ إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك **لازم الفائدة**.

قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تُفهمُ من السِّياق، منها ما يأتي:

أ_ الاسترحام.

ب_ إظهار الضعف.

ج_ إظهار التحسر.

د_ الفخر.

هـ_ الحث على السعي والجد.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

أمثلة في بيان أغراض الأخبار

1_كان مُعاويةُ رضي الله عنه حَسَنَ السياسة والتدبير، يَحْلُمُ في موضع الحلم، ويشتد في مواضع الشدة.

2_لَقَدْ أدبتَ بَنِيكَ باللين والرفق لا بالقسوة والعقاب.

3_توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

4_قال أبو فراس الحمداني:

ومكارمي عددُ النجوم ومنزلي ... مأوى الكِرامِ وَمَنزِلُ الأضيافِ

5_قال أبو الطيب (المتنبي):

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلجَميلِ بِفَاعِلٍ ... وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

---

(14) ينظر: البلاغة الواضحة، ص.....

6_وقال أيضاً يرثي أخت سيف الدولة:

غَدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنيتَ من عَدَدٍ ... بِمَنْ أصَبْتَ وكم أسكتَّ من لَجَبِ[15]

7_قال أبو العتاهية يرثي ولده عليًّا:

بكيْتُكَ يا عليُّ بدمع عيني ... فما أغنى البكاء عليك شيئًا

وكانَتْ في حَياتِكَ لي عِظاتٌ ... وأنتَ اليومَ أوعظُ مِنْكَ حَيًّا

8_ إنَّ الثَّمانِينَ وبُلِّغْتَهَا ... قد أحوجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجمانِ

9_وقال أبو العلاء المعرّي:

ولي مَنْطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنْزِلي ... على أَنَّني بَيْنَ السِّماكَيْنِ[16] نازِلُ

10_قال إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون:

أَتَيْتُ جُرْماً شنيعاً ... وأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ

فإنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ ... و إنْ قَتَلْتَ فَعَدْلُ

قسم الآداب واللغة العربية (1)

تحديد غرض الخبر:

1_ الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

2_الغرض إفادة المخاطب أنَّ المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.

3_الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.

4_الغرض إظهار الفخر؛ فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.

5_الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.

6_الغرض إظهار الأسى والحزن.

7_الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.

8_الغرض إظهار الضعف والعجز.

9_الغرض الافتخار بالعقل واللسان.

---

[15] لجب: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول: غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

[16] السماكين: نجمان نيران يقال لأحدهما: الأعزل، وللآخر: الرامح، يقول: إن له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.



10_الغرض الاسترحام والاستعطاف.

التمرين 1:

بيّن أغراض الكلام فيما يأتي:

1_من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

2_إنك لتكظم الغيظ وتحلم عند الغضب، وتتجاوز عند القدرة، وتصفح عن الزلة.

3_ قال أبو فراس الحمداني:[17]

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا .... نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمْ

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا ....عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمْ

لِلْقَا الْعِدَى بِيضُ السُّيُو .... فِ وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمْ

هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا .... يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمْ

4_قال الشاعر:

مَضَتِ الليالي البيضُ في زَمَنِ الصِّبا .... وَأَتَى المَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ

5_ قال مروان بن أبي حفصة من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة:

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى .... مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا[18]

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ .... مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جَلَالَا

هُوَ الجَبَلُ الذي كانَتْ نِزارٌ ... تَهَدُّ مِنَ العَدُوِّ بِهِ جبالا

فإن يَعْلُ البلادَ له خُشُوعٌ ... فقد كانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيالا

أَصَابَ الموتُ يَوْمَ أصابَ مَعْناً ... مِنَ الأحياءِ أَكْرَمَهُمْ فِعالا

---

[17] ادلهمّ: ادلهم الليل: اشتدت ظلمته، وادلهم الخطب: اشتد وعظم. عدد الشجاعة: آلات الحرب. الكرم: عدد الكرم: وسائل الجود والعطاء. حمر النعم: الإبل الحمراء. يودى دم: تعطى ديته، أي نحن شجعان نقتل أعداءنا، وبعد الظفر نؤدي دية القتلى. ويراق دم: يسأل للقرى، وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

[18] لن تبيد ولن تنالا: أي لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها. نزار: قبيلة من قبائل العرب، أبوها نزار بن معد. خشوع: السكون وغض الصوت والبصر. تطول: تمتد. اختيالا: الكبر، يقول: إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبرا. عيالا: عيال الرجل: من يعولهم وهو جمع عَيِّل.

وكانَ النّاسُ كُلُّهُمُ لمَعْنٍ ... إلى أن زارَ حُفْرَتَهُ عِيالا



6_ وقال آخر:

فما لي حِيلةٌ إلا رجائي ... لِعَفْوكَ إن عَفوتَ وحُسْنُ ظني

وكم مِنْ زَلَّةٍ لي في الخطايا ... وأنتَ عليَّ ذو فضلٍ ومَنِّ

يظُنُّ الناسُ بي خيراً وإني ... لَشَرُّ الخلقِ إن لم تعفُ عني

7_ قال أبو نواس في مرض موته:[19]

دَبَّ فيَّ السَّقامُ سُفْلاً وعُلْوًا ... وأراني أموتُ عُضْوًا فَعُضْوًا

ذهبت جِدَّتي بطاعةِ نفسي ... وتذكَّرْتُ طاعةَ اللهِ نِضْوا

لَهْفَ نفسي على ليالٍ وأيًّا ... مٍ تملَّيتُهن لِعْباً ولَهْوا

قد أسأنا كلَّ الإساءةِ فالل ... ـهمَّ صَفحاً عنا وعفواً وعفوا

8_ إنك إذا رأيت في أخيك عيبا لم تكتمه.

9_قال ابن نُباتة السعدي:[20]

يفوتُ ضجيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُه ... ويدنو إلى الحاجاتِ منْ بات ساعيا.

---

[19] جدتي: جد الشيء جدة صار جديدا. نضوا: الثوب الخلق والبعير المهزول، يقول: إنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف.

[20] الضجيع: المضاجع. الترهات: الأباطيل والأماني الكاذبة. طلابه: الشيء المطلوب، يقول: لا يدرك غايته إلا الساعي المجد، أما الذي يعلل نفسه بالأماني الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

قد نخرج من نوعه اليوم مبكرا

ولا النبي ﷺ عاد الغيل

✧ ضعف الأخ وعجزه ✧ خلع العدة بادية ✧

{رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا}

✧ فإن تنظفوا منا الرجاء فإنه ✧

✧ تنكر عليه الدهر ما يغي الدهر ✧

✧ أنا ابن ماء السماء تا ضيق ✧

✧ تخرق الجبابر تا حديد ✧

✦ وقيس أخو الجاجات من بات نائما ✦

✦ وكم أخوها من بيت عز وخلي ✦



أضْرُب الخبر:

يمكن أن نحدد أضرب الخبر من خلال فهم الأمثلة الآتية:

1_ كتب معاوية رضي الله عنه إلى أحد عماله فقال:

لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعاً فيمرح[21] الناس في المعصية، ولا نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة، وأكون أنا للرأفة والرحمة.

2_ قال أبو تمام:[22]

يَنَالُ الفَتى مِن عَيْشِهِ وَهُو جاهِلٌ ... وَيُكْدِي الفَتى في دَهْرِهِ وَهُو عَالِمُ

وَلَو كانَتِ الأَرْزاقُ تَجْري على الحِجَا ... هَلَكْنَ إِذًا مِن جَهْلِهِنَّ البَهائِمُ

3_قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[23] (الأحزاب: 18).

4 – قال السَّري الرَّفَّاء:

إنَّ البناءَ إذا ما انهدَّ جانبُه ... لم يأمنِ الناسُ أنْ ينهدَّ باقيهِ

5 – قال أبو العباس السفاح:

لأعملنَّ اللِّينَ حتَّى لا ينفعَ إلا الشِّدَّةُ، ولأكرمنَّ الخاصَّةَ ما أمنتُهم على العامَّةِ، ولأغمدنَّ سيفي حتَّى يسُلَّهُ الحقُّ، ولأعطينَّ حتَّى لا أرى للعطِيَّةِ موضعًا.

6 – قال تعالى:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: 186).

---

[21] فيمرح: ينشط ويتبختر.

[22] يكدي: يقل ماله. الحجا: العقل.

[23] المعوقين: من قولهم عوقه عن الأمر: صرفه عنه وثبطه. هلم: تعالوا. البأس: الحرب، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبي ﷺ، ويقولون لهم: تعالوا معنا ودعوا محمداً وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياءً منهم ونفاقاً ثم يتسللون.



7– واللَّهِ إني لأخو هِمَّةٍ ... تسمو إلى المجدِ ولا تَفْتُرُ

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارًا، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد، وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أو مؤكِّدين أو أكثر، فما السرُّ في هذا الاختلاف؟

إذا بحثت لم تجد لذلك سببًا سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خال الذهن من مضمون الخبر، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له، فألقاه إليه خاليًا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيًا.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر، وتدفع عنه الشبهة، ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكدًا بـ"قد"، وفي الرابع مؤكدًا بـ"إنَّ"، ويسمى هذا الضرب طلبيًا.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له، وفي مثل هذه الحال يجب أن يُضمَّن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً، ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد، أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى، ولهذا أكده بثلاثة أدوات هي القسم و"إنّ" واللام، ويسمى هذا الضرب **إنكارياً**.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتي عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد:

للمخاطب ثلاث حالات:

أ- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر **ابتدائياً**.

ب- **أن يكون متردداً في الحكم** طلباً أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب **طلبياً**.

ج- **أن يكون منكراً له**، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفاً، ويسمى هذا الضرب **إنكارياً**[24].

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إنّ، وأنّ، والقَسَم، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأمّا الشرطية.

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

شواهد في تعيين أضرب الخبر وأدوات التوكيد:

1- قال أبو العتاهية:

إني رأيتُ عواقبَ الدنيا ... فتركتُ ما أهوى لما أخشى

2- قال أبو الطيب:[25]

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْم تأتِي العَزَائِمُ ... وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المكارمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغِيرِ صِغارُها ... وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

3-وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وإني لَحلوٌ تَعتريني مرارةٌ ... وإني لَتراكٌ لما لم أعوَّدِ

2_ قال الأرّجاني:

إنا لفي زَمَنٍ ملآنَ مِنْ فِتَنٍ ... فلا يعابُ به ملآنُ من فرقِ

3_وقال لبيد:

---

[24] إنكارياً: وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد.

[25] العزائم: جمع عزيمة وهي الإرادة. المكارم: جمع مكرمة اسم من الكرم، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعلها، ويقاس مبلغها بمبلغهم، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً. صغارها: الضمير في "صغارها" يعود على العزائم والمكارم أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر؛ لأنه يستنفد همته، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر؛ لأن في همته زيادة عليه.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إنَّ المَنايا لا تَطيشُ[26] سِهامُها

4_ وقال النابغة الذبياني:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرّجالِ المُهَذَّبُ

5_ قال الشريف الرضي:

قَدْ يَبْلُغُ الرّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ ... ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشّجاعُ المُعدِمُ

قسم الآداب واللغة العربية (1)

التمرين 1

بيّن أضرب الخبر فيما يأتي، وعين أدوات التوكيد:[27]

1_ جاء في نهج البلاغة:

"الدهرُ يخلقُ الأبدان، ويجدّدُ الآمال، ويُقربُ المنيَّةَ، ويباعد الامنيَّةَ، من ظَفِرَ به نَصِبَ، ومن فاته تعب.

2_قال الأرجاني:

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ... وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الأَشْعَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصَارِ

---

[26] لا تطيش: أي لا تخطئ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهم المنية؛ فإنه قاتل لا محالة. لا تلمه: أي لا تجمعه إليك. شعث: اتساخ الرأس من الغبار، والمقصود على ما به من الهفوات، ومعنى قوله: أي الرجال المهذب: ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

[27] شرح المفردات :

تعب: لا يخلو الإنسان في دهره من التعب، وسِيّان في ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه. العباس: هو من الموالي، شاعر ظريف، عاش بالبصرة ولم يفارقها، ولم يرد على أمير، ولا شريف منتجعاً، واشتهر برقة غزله، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

جدتي: المال والغنى. يشرعني: يخوض بي. المنهل الرنق: مورد الماء الكدر، ومعنى البيتين: أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سُبة. ولقد نهزت إلخ: يقال: نهز الدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتلئ، ويقال: أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى، والسرح المال السائم أي الراعي كالإبل وغيرها، يعني أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسلكهم

3_ وقال العباس بن الأحنف:

فَأُقْسِمُ مَا تَرْكِي عِتَابَكِ عَنْ قِلىً ... وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ



4_ وقال محمد بن بشير:

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي ... وَكَانَ مَالِي لاَ يَقْوَى عَلَى خُلُقِي

لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزَمُنِي ... عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي المَنْهَلِ الرَّنِقِ

5_ قال الله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: 62).

6_ وقال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٣).

7_ قال أبو نواس:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ ... وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

وبلغتُ ما بلغَ امرؤٌ بشبابه ... فإذا عصارةُ كلّ ذاك أثامُ

8_ قال أعرابي:

ولَمْ أَرَ كالمَعروفِ أمَّا مَذاقُهُ ... فَحُلْوٌ وأمَّا وَجْهُهُ فَجَميلُ

9_ قال كعب بن سعد الغنوي:

ولستُ بمُبدٍ للرجالِ سريرتي ... وما أنا عن أسرارِهِمْ بسَؤولِ

10_ قال المعري في الرثاء:

إن الذي الوحشة في داره ... تؤنسه الرحمة في لحده



الخبر
(أضربه)

- ابتدائي
  - خالي الذهن من الحكم
  - لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة
- طلبي
  - متردد في الحكم
    - ✧ لَمْ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ✧
- إنكاري
  - منكر للحكم
    - بمؤكد واحد
      - ✧ إِنَّ الْبَنَاءَ إِذَا مَا اشْتَدَّ جَانِبُهُ ✧
      - ✧ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَّ بَاقِيهُ ✧
    - بمؤكدين
      - ✦ لَتُعْلَمُنَّ اللَّيْنَ حَتَّى ✦
      - ✦ لَا يَنْفَعُ إِلَّا الشِّدَّةُ ✦
    - بأكثر
      - ✧ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْمُو هِمَّةٌ ✧
      - ✧ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَفْتُرُ ✧

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر



قد يخرج الخبر عن مقتضى ظاهر الكلام، والأمثلة التالية ستوضح ذلك:

الأمثلة:

1_ قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (هود: 37).

2_ قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: 53).

3_ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (المؤمنون: 15).

4_ وقال حَجَل بن نضلة القيسي: جاءَ شقيقٌ عارضٌ رُمْحَه ... إن بني عَمِّكَ فيهم رِماحُ

5_ وقال تعالى يخاطب منكري وحدانيته: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة:163).

7_."الجهلُ ضارٌّ" تقوله لمن ينكر ضرر الجهل.

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

عرفنا أن المخاطب إن كان فارغاً أُطلق عليه الخبر غير مؤكد، وإن كان متردداً في ضمان الخبر طالباً حَسُنَ توكيده له، وإن كان منكراً وجب التوكيد، ولقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر، ويوجد هناك ائتمانات وأخيراً لمخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي:

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب العام من الحكم الخاص بالظالمين، ومقتضى الظاهر على هذا أن يصل إليه الخبر غير مؤكد، لكن الآية الشريفة فقط للتأكيد، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ لماذا أن الله سبحانه وتعالى لما لا نهى عن مخاطبته في ما يتعلق بمخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم، فنزل لذلك لعبة المتردد أحُكِمَ عليهم بالتعاون معغراق أم لا؟ فأجيب أيضًا: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (هود:37).

وكذلك الحال في المثال الثاني، المخاطب خالٍ من الحكم الذي تمتع به قال: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: 53) غير أن هذا الحكم لما كان مشهوراً بجملة أخرى وهي نطق: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ وهي تشير إلى أن النفس محكوم عليها غير محبوب المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد وألقى عليه الخبر بالتأكيد.

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي يضمنه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (المؤمنون: 15) فما السبب إذاً في الخبر الخبر طبعاً بالتأكيد؟ سبب ظهور امارات الانكار عليهم؛ غفلتهم عن الموت وعدم اشتراكهم له العمل الصالح يُعَدّان من علامات الإنكار، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقي المسؤولية بالتأكيد بإذنين.

وكذلك الحال في قول حَجَل بن نضلة: شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه أ رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا المواهب له، دليل على عدم اكتراثه، وأنه يعتقد أن بني عمه عُزل لا سلاح معه، فلذلك أُنزل منزلة المنكر، فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: "إن بني عمه فيهم رماح".

انظر إلى المثال ترى أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجاهدون وحدانيته، ولكن إلى ذلك الخبر خالياً من التوكيد كما يلقى المنكرين فقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة: 163) فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيديهم من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع؛ واعتبر لم يُقم الله لهذا الإنكار وزناً، ولم يعتدّ به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ظهور الجهل ما لو تأمله لا يرتد عن إنكاره، وعليه أرجع إليه الخبر خالياً من التوكيد.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

القواعد:

-إذا أُلقي الخبر خالياً من التوكيد لخالي الذكرى، ومؤكداً استحساناً للسائل المتردد، ومؤكداً وجوباً للمنكر، كان ذلك الخبر جارياً على مقتضى الظاهر .

- وقد جايس الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لا اعتبارات يلحظها المتكلم، ومن ذلك ما يأتي:

أ_ أن ينزل الحساب العام المتردد إذا كان منفصلاً في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

ب_ أن تجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

ج- أن يحصل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها ولا يرتدع عن إنكاره.

تمرين:

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي:

1_ قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: 01).



2_ إنَّه برّ الوالدين لواجبه (تقوله لمن لا يطيعه والديه).

3_ إن الله لم يظهر على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

4_ الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله).

إجابة:

1_الظاهر في المثال الأول يقتضي أن يكتمل الإصدار المجاني من التوكيد؛ لأن المخاطب خالي من الحكم، ولكن لما لا في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزل منزلة المتردد واستحسن الكلام منفصلاً بالتأكيد جرياً على مقتضى الظاهر.

2_مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد؛ لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك، ولكن عصيانه عمارة من أمارات الإنكار، فلذلك نُزّل منزلة المنكر.

3_الظاهر هنا يقتضي الخبر القاطع بالتأكيد؛ لأن المخاطب لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه، ولكن نزّل منزلة المنكر، وأكيداً الخبر يقيناً لظهور أمارات الإنكار عليه، وهي ظلمه العباد بغير حق.

4- الظاهر هنا يقتضي التوكيد؛ لأن المخاطب يجحد وجود الله، ولكن لما كان بين ليلة وضحاها من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لا يرتد عن الإنكار، بلس كغير المنكر، وألقي به الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

تمرين:

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

1_ قال: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ (التوبة: 103).



2_و قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص:1-2).

3_ إن كامل لمفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكن يكره العمل).

4_ العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر أهمية العلوم).

5_ قال أبو الطيب: تَرَفَّقْ أيُّها المَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالجَانِي عِتَابُ.



خروج الخبر عن مقتضى الحال

ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد

﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾

جعل غير المنكر كالمنكر

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾

جعل المنكر كغير المنكر

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾

المحاضرة الرابعة- الأسلوب الإنشائي وأضرُبُه:

الأسلوب الإنشائي من الأساليب البلاغية، وهو ما لك يحتمل الصدق أو الكذب من الكلام، وينقسم إلى طلبي وغير طلبي. ويمكن فهمهما من خلال الأمثلة الآتية:



الأمثلة:

1_ أحبَّ لغيرك ما تحبُّ لنفسك.

2_ من كلام الحسن رضي الله عنه:

لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعتَ.

3_ قال أبو الطيب المتنبي:

ألا ما لسيفِ الدولةِ اليومَ عاتِبًا ... فداهُ الوَرَى أمضَى السيوفِ مَضاربًا

4_ قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا ليتَ شِعري وَلَيْتَ الطَّيرَ تُخبرُني ... ما كانَ بينَ عليٍّ وابنِ عفَّانَا

5_ قال أبو الطيب:

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ ... وجدانُنَا كُلُّ شيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ.

6_ قال الصُّمَّة بن عبد الله:[28]

بنفسي تلك الأرضُ ما أطيبَ الرُّبا ... وما أحسنَ المُصطافَ والمتربَّعا

[28] الربا: الأماكن العالية. المصطاف: منزل القوم في الصيف. المتربعا: منزلهم في الربيع، يقول: أفدي بنفسي تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً.

7_ وقال الجاحظ من كتاب:[29]



أمَّا بعدا فنِعمَ البديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ، وبئسَ العوضُ من التَّوبةِ الإصرارُ.

8_ وقال عبد الله بن طاهر:

لعمرُكَ ما بالعقلِ يُكتسبُ الغنى ... ولا باكتسابِ المالِ يُكتسبُ العقلُ

9_ وقال ذو الرُّمَّة:

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقبُ راحةً ... مِنَ الوَجدِ أو يشفي شجيَّ البلابلِ

10_ وقال آخر:[30]

عَسَى سائلٌ ذو حاجةٍ إن منعتهُ ... مِنَ اليَومِ سُؤلاً أن يكون له غدُ

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

الأمثلة المتقدِّمة جميعها إنشائيَّة؛ لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب؛ ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبياً، أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبي.

تدبر الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول، وتارة بالنهي كما في المثال الثاني، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث، وتارة بالتمني كما في المثال الرابع، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب.

---

[29] البديل: البدل. الزلة: السقطة في الكلام وغيره، يقول: إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة. الإصرار: عقد النية على البقاء على الذنب، يعني أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألَّا يصر على ارتكابه.

[30] عسى إلخ: لا يليق أن تمنع سائلاً أتاك وله حاجة؛ فإنك إن منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد، فيجازيك على الحرمان بالحرمان.

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع، أو بالقسم كما في المثال الثامن، أو بـ"لعل" و"عسى" وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين، وقد يكون بصيغ العقود كـ"بعت" و"اشتريت".

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا، ولا نطيل فيها شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم.



القاعدة:

الإنشاء نوعان: طلبي وغير طلبي:

أ_ فالطلبي: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

ب_ وغير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود.

النموذج:

لبيان نوع الإنشاء وصيغته في كل مثال من الأمثلة الآتية:

1_ قال أبو تمام:

لا تَسقِني ماءَ المَلامِ فَإِنَّني ... صَبٌّ قَدِ استَعذَبتُ ماءَ بُكائي

2_ ومما يؤثر:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

3_ وقال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل:

يا ناصِرَ الدِينِ إذ رَثَّت حَبائِلُهُ ... لَأَنتَ أَكرَمُ مَن آوى وَمَن نَصَرا



4_ وقال أمية بن أبي الصلت في طلب حاجة:

أَأَذكُرُ حاجَتي أَم قَد كَفاني ... حَياؤُكَ إِنَّ شيمَتَكَ الحَياءُ

5_ وقال زهير بن أبي سلمى: [31]

نِعْمَ امْرِئًا هَرِمٌ لم تَعْرُ نائبةٌ ... إلاّ وكانَ لِمُرْتاعٍ بها وَزَرَا

6_ قال امرؤ القيس:

أجارَتَنا إنَّا غَرِيبانِ هاهُنا ... وكُلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ

7_ وقال آخر:

يا ليتَ من يَمنعُ المعروفَ يُمنعهُ ... حتى يذوقَ رجالٌ غِبَّ ما صنعوا

8_ قال أبو نواس يستعطف الأمين:

وحياةِ رأسِكَ لا أعو ... دُ لمثلها وحياةِ رأسِك

9_ قال دِعبلُ الخزاعي:

ما أكثرَ النَّاسِ! لا بل ما أقلَّهم! ... اللهُ يعلمُ أنّي لم أقلْ فَنَدا

إنّي لأفتحُ عيني حين أفتحُها ... على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا

التمرين 1

بيّن صيغ الإنشاء و أنواعه وطرفه فيما يأتي:

---

[31] تعر: تنزل. المرتاع: الخائف. وزرا: الوزر: الملجأ، يمدح هرم بن سنان بأنه ملجأ كل خائف، وغياث كل ملهوف.

1_ قال أبو الطيب المتنبي يمدح نفسه:[32]

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ... أنا الثُّريّا وذانِ الشَّيبُ والهَرَمُ



2_ وقال:

لعلَّ عتبَكَ محمودٌ عواقبُهُ ... وربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

3_ وقال:

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البُعدِ ما بيني وبين المصائبِ

4_ وقال في مدح سيف الدولة:

ولَعَمري لَقَد شَغَلَتِ المَنايا ... بِالأَعادي فَكَيفَ يَطلُبنَ شُغلاً؟

5_ وقال فيه أيضاً:[33]

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرادَ بِسَيْفِهِ ... أصْبَحْتَ من قَتْلاكَ بالإحْسانِ

---

[32] ما أبعد العيب إلخ: يقول: إن العيب والنقصان بعيدان عني مثل بُعد الشيب والهرم عن الثريا، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان.

[33] يا من يقتل إلخ: أي أنت تقتل من شئت بسيفك، ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك؛ أي بالغت في إحسانك إلي حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل.

الهام: الرؤوس. أخنت: أخنى عليه: أهلكه. جدتي: الجدة: المال والغنى. برقة الحال: كناية عن الفقر. سهدت: سهرت. طرب: خفة تعتري الإنسان من شدة حزن أو سرور. لعمرك إلخ: يقول: إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم. شيمته: الخُلُق، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفردة شمال. المَلَق: الود واللطف الظاهران، ومنه الرجل الملق وهو الذي يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. ديدنه: الدأب والعادة. التخلق: أن يتكلف الإنسان غير خلقه، يقول: لا تتكلف ما ليس من خلقك؛ لأنك إن فعلت غلبك طبعك وانكشف للناس تصنعك. بأيام الله: يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. العصرين: يريد بالغداة والعشي من باب التغليب.

6_وقال فيه أيضاً:



تَاللهِ ما عَلِمَ امرؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيفَ السَّخاءُ وكَيفَ ضَربُ الهامِ

7_وقال أيضاً:

ومَكايِدُ السُّفَهاءِ واقِعَةٌ بِهِمْ ... وعَداوةُ الشُّعَراءِ بِئسَ المُقتَنى

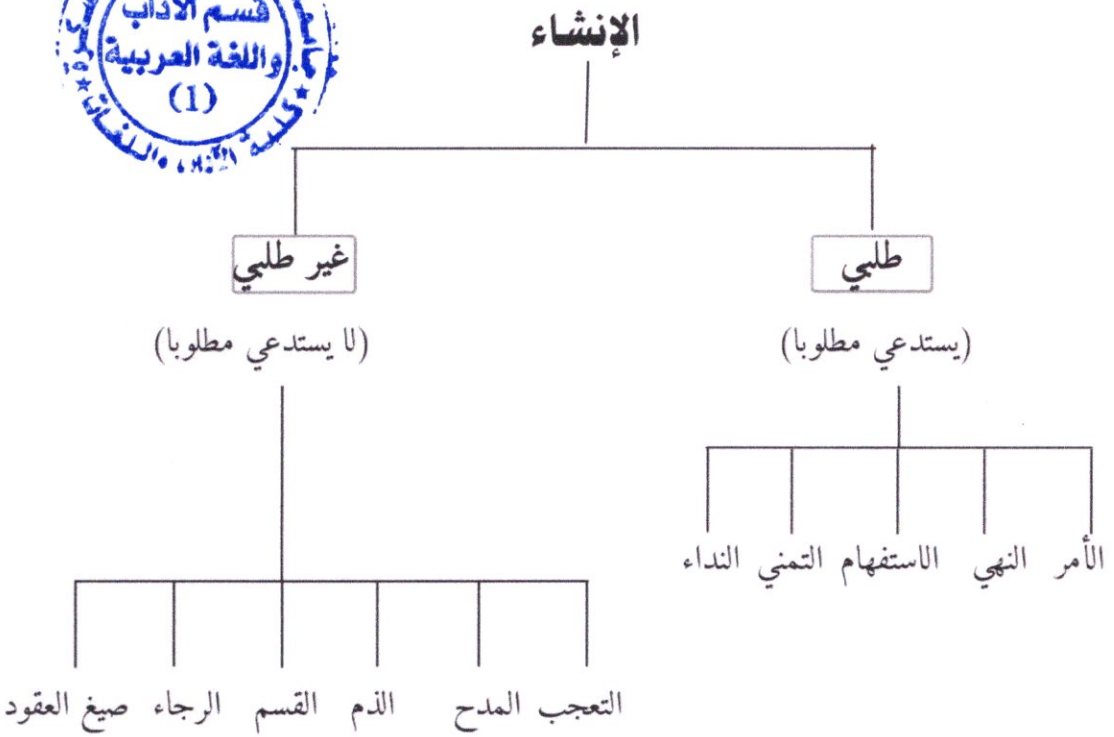
8_وقال أيضاً:

لُمِ اللَّيالي التي أخنَتْ على جِدَتي ... بِرِقَّةِ الحالِ واعذُرني ولا تَلُمِ

9_وقال أيضاً:

بِئسَ الليالي سَهِدتُ مِنْ طَرَبٍ ... شَوقاً إلى مَنْ يَبيتُ يرقُدُها

قسم الآداب واللغة العربية (1)





الإنشاء الطلبي: ومن أشكاله:

1_ الأمر

الأمثلة:

1_ من رسالة لعليّ رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عباس، وكان عاملاً بمكة:

"أمَّا بعدُ! فأَقِمْ للنَّاس الحَجَّ، وذكِّرْهُم بأيَّامِ الله، واجلس لهم العصرين، فأفتِ المستفتي، وعَلِّمِ الجاهل، وذاكر العالم."

2_ **وقال تعالى:** {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} (الحج: ٢٩).

3_ **وقال تعالى:** {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} (المائدة: ١٠٥).

4_ **وقال تعالى:** {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (البقرة: ٨٣).

5_ **قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:**[34]

كذا فليسر مَن طلب الأعادي ... ومثل سُراكَ فليكنِ الطّلابُ

6_وقال يخاطبه:[35]

أزل حسد الحسادِ عني بكبتهم ... فأنت الذي صيّرتهم لي حُسّدا

7_وقال امرؤ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

8_ وقال أيضاً:

---

[34] سراك: السري السير ليلاً.

[35] بكبتهم: كبته: أذله، يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت عليّ من نعمتك، فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ

9_ وقال البحتري:

فمَن شاء فليبخل ومن شاء فليجد ... كفاني نَداكم من جميع المطالبِ

10_وقال أبو الطيب:

عش عزيزاً أو مُت وأنت كريمٌ ... بين طعن القنا وخفق البنودِ

11_ وقال آخر:

أروني بخيلاً طال عمراً ببخله ... وهاتوا كريماً مات من كثرة البذلِ

12_ وقال غيره:

إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ... ولم تستحِ فاصنع ما تشاءُ

13_وقال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة: 187).

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، ثم إذا أمعنت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلِبَ الفعل منه، وهذا هو الأمر الحقيقي، وإذا تأملت صيغه رأيتها لا تخرج عن أربع: هي فعل الأمر كما في المثال الأول، والمضارع المقرون بلام الأمر كما في المثال الثاني، واسم فعل الأمر كما في المثال الثالث، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما في المثال الرابع.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام، وإنما يدل على معانٍ أخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب في المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام، وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر في المثال السادس لا يُراد بها معناها الأصلي؛ لأن المتنبي يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره أحد من شعبه، وإنما يراد بها الدعاء، وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء؛ إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوه ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسره ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لندِّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتماس.

وامرؤ القيس أيضاً في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكتنفها من قرائن الأحوال أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأتِ للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد التخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة على الترتيب.



القواعد:

- الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

- للأمر أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

- قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد والدعاء والالتماس والتمني، والتخيير والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة.



النموذج:

لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي:

1_قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم: 12).

2_قال الأرجاني:

شاوِرْ سواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإن كنتَ منْ أهلِ المشوراتِ

3_وقال أبو العتاهية:

واخفِضْ جناحكَ[36] إن مُنِحْتَ إمارةً ... وارغَبْ بنفسِكَ عن رَدَى اللذاتِ

4 – وقال أبو العلاء:

فيا موتُ[37] زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نَفْسُ جِدِّي إنَّ دهركِ هازلُ

5 – وقال آخر:

أريني جواداً ماتَ هُزْلاً[38] لعلَّني ... أرى ما تَرينَ أو بخيلاً مُخلَّدا

6 – وقال خالد بن صفوان ينصح ابنه:

دع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية.

7 – وقال بشار بن برد:

---

[36] اخفض جناحك: المراد بخفض الجناح التواضع. ردى: الهلاك.

[37] فيا موت: يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ في طريق الجد؛ لأن الدهر غير جاد.

[38] هُزْلًا: الهزل بالضم وبالفتح: الضيق والفقر.



فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنَّه ... مُقارِفُ ذَنْبٍ تارةً ومُجانِبُه

8 – وقال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (إبراهيم: 30).

9 – وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أخا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... ولا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أنا قائلُ

10 – وقال قطري بن الفجاءة يخاطب نفسه:

فصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فما نَيْلُ الخُلُودِ بمُسْتَطاعِ

التمرين 1

لِمَ كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد والالتماس والتعجيز والتمني والدعاء على الترتيب؟

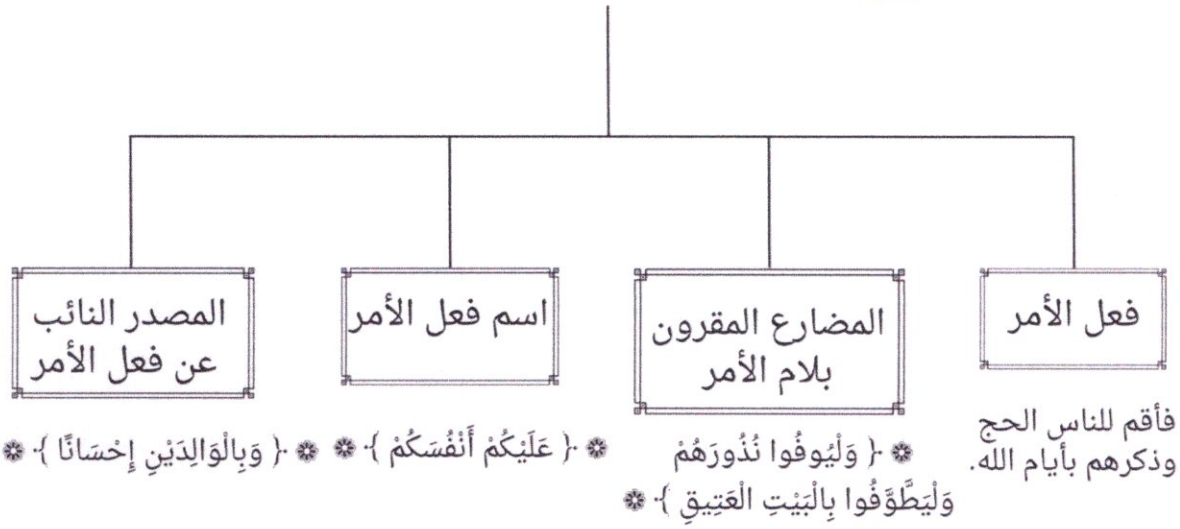
1_ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

2_ يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَانِي وَمَا بِي ... أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ

3_ يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِواءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

قسم الآداب واللغة العربية (1)

صيغ الأمر



معان أخرى لصيغ الأمر

- الإباحة: ✧ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ ✧
- التهديد: ✧ إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ✧ وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ ✧
- التعجيز: أروني بخيلاً طال عمراً بخله
- التسوية: عش عزيزاً أو مت وأنت ذليل
- التخيير: فمن يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
- التمني: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
- الالتماس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
- الدعاء: إذا حسد الحساد عني بكيتهم
- الإرشاد: كذا فليسر من طلب العلا

جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

معان أخرى لصيغ الأمر

- الإباحة: ✧ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ ✧
- التهديد: ✧ إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ✧ ✧ وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ ✧
- التعجيز: أروني بخيلاً طال عمراً بخله
- التسوية: عش عزيزاً أو مت وأنت ذليل
- التخيير: فمن يشأ فليخجل ومن شاء فليجد
- التمني: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
- الالتماس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
- الدعاء: إنزل حسد الحساد عني بكيتهم
- الإرشاد: كذا فليسر من طلب الأعادي

قسم الآداب واللغة العربية (1)

2- النهي:

الأمثلة:[39]

1_ قال تعالى في النهي عن أخذ مال اليتيم بغير حق: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: 152).

2_ وقال في النهي عن قطع الإنسان رَحِمَه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور: 22).

3-_ وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ (آل عمران: 118).

4_وقال مسلم بن الوليد في الرشيد:

لا يعدمنك حمى الإسلام من مَلِكٍ ... أقمتَ قلتَه من بعد تأويد

5- وقال أبو الطيب في سيف الدولة:

فلا تُبلغاه ما أقول فإنه ... شجاع متى يُذكر له الطعن يشتق

6- وقال أبو نواس في مدح الأمين:

يا ناقُ لا تسأمي أو تُبلغي ملكاً ... تقبيلُ راحتهِ والركنُ سيانِ

مَتى تَحُطِّي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سالِمَةً ... تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ في تِمْثالِ إِنْسانِ

7_وقال أبو العلاء:

ولا تَجْلِسْ إلى أهلِ الدنايا ... فإنَّ خَلائِقَ السُّفَهاءِ تُعْدِي

---

[39] يأتل: يحلف. السعة: الغنى. لا يألونكم خبالا: أي لا يقصرون في إفساد شئونكم. قلته: قلة كل شيء: أعلاه. تأويد: التعويج. راحته: الراحة: الكف. الركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة.



8_وقال أبو الأسود الدؤلي:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

9_وقال آخر:

لا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً ... بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ من أَنْدادِهِ

10_لا تمتثل أمري "تقول ذلك لمن هو دونك".

11_قال أبو الطيب يهجو كافوراً:

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاَّ وَالعَصا مَعَهُ ... إنَّ العَبيدَ لأَنْجاسٌ مَناكيدُ[40]

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكف عن الفعل، وإذا أمعنت النظر رأيت طالب الكف فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه، فإن الطالب في أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منهم هم عباده، وهذا هو النهي الحقيقي، وإذا تأملت صيغته في كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهي في جميعها لم يستعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الكف من أعلى لأدنى، وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد في المثال الرابع لا يقصد من النهي إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

---

[40] مناكيد: جمع منكود وهو قليل الخير: أي أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة.

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم؛ إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهي متى وُجّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدِّه أفادت **الالتماس**.

وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاقَّ السفر، وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالَم في صورة إنسان.

وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا.

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينتهي عنه، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التيئيس والتهديد والتحقير على الترتيب.



القواعد:

- **النهي:** طلب الكَفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء.

- للنهي صيغة واحدة هي **المضارع مع (لا) الناهية**.

- قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس، والتهديد، والتحقير.

النموذج:

بيّن صيغة النهي والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية:

1- قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: 56).

2- وقال أبو العلاء:

لا تَحْلِفَنَّ على صِدْقٍ ولا كَذِبٍ ... فَما يُفيدُكَ إلّا المأْثَمُ الحَلِفُ

3- وقال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (الحجرات: 11).



4- وقال:تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: 66).

5- وقال البحتري يخاطب المعتمد على الله:

لا تَخْلُ من عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ ... أَبَداً ونَوْرُوزٌ[41] عَلَيْكَ مُعَادُ

6_وقال الغزي:

ولا تُثْقِلَا جيدي بِمِنَّةِ جاهِلٍ ... أَرُوحُ بِها مِثلَ الحَمامِ مُطَوَّقا

7_وقال آخر:

لا تَطْلُبِ المَجْدَ إِنَّ المَجْدَ سُلَّمُه ... صَعْبٌ وعِشْ مُسْتَرِيحاً ناعِمَ البالِ

8_وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:

أَعَيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا[42] ... أَلَا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

9_وقال خالد بن صفوان:

لا تطلبوا الحاجات في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها.

التمرين 1

لِمَ كان النهي فيما يأتي للإرشاد والتمني والتهديد والتحقير على الترتيب؟

_لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وَارْحَمْ شَبَابَكَ من عَدُوٍّ تُرْحَمُ

---

[41] نوروز: أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.

[42] لا تجمدا: أي لا تبخلا بالدموع.

_ لا تُمْطِرِي أَيَّتُهَا السَّماء.

_ لا تقلع عن عنادك (تقوله لمن هو دونك).

_ لا تجهد نفسك فيما تَعِبَ فيه الكرامُ.



التحقير	لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد كالكلب متاعه
التهديد	{ساريكم آياتي فلا تستعجلون}
التأسيس	لا تفرحي لجعفر مشيها بني بنيه فلست من آدابه
التوبيخ	لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
الإرشاد	ولا تخلس أبي أهل الثنايا فإن خلائق المشهاة تعدي
التمني	يا ناق لا تسأمي أو تبلغي مكا تقبيل راحته والركن يمان
الالتماس	شجاع متى يذكر له الطعن يشتق قال تيلها: ما أقول فإنه
الدعاء	يعرمتا حمى الإسلام من طلب أقمت فقتله من بغير تأويل

النهي (صيغته)
المضارع مع لا الناهية
{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ }
وله صيغ أخرى



3- الاستفهام وأدواته

أ_ الهمزة وهل: وهما الأكثر استعمالا، وإليك الأمثلة:

أمثلة (أ)

1_أأنت المسافرُ أم أخوك؟

2_أمشترٍ أنت أم بائع؟

3_أشعيراً زرعت أم قمحاً؟

4_أراكباً جئت أم ماشياً؟

5_أيوم الجمعة يستريح العمال أم يوم الأحد؟

أمثلة (ب)

6. أيصدأ الذهب؟

7. أيسير الغمام؟

8. أتتحرك الأرض؟

أمثلة (ج)

9. هل يعقل الحيوان؟

10. هل يحس النبات؟

11. هل ينمو الجماد؟

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأداته في أمثلة الطائفتين "أ" و "ب" الهمزة، وفي أمثلة الطائفة "ج" "هل"، ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثلة الطائفة "أ" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما؛ لأنه في المثال الأول مثلاً يعرف أن السفر واقع فعلاً، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين: المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: "أخي" مثلاً، وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحداً من شيئين: الشراء أم البيع، قد نسب إلى المخاطب فعلاً، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة؛ لأنها معروفة له، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب: "بائع" مثلاً، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة "أ".

وإذا تدبرت المفرد المسؤول عنه في أمثلة هذه الطائفة، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك، وجدته دائماً يأتي بعد الهمزة مباشرة، سواء "أ" كان مسنداً إليه كما في المثال الأول، أم مسنداً كما في الثاني، أم مفعولاً به كما في الثالث، أم حالاً كما في الرابع، أم ظرفاً كما في الخامس، أم غير ذلك، ووجدت له معادلاً يذكر بعد "أم" كما ترى في الأمثلة، وقد يحذف هذا المعادل فتقول: أأنت المسافر؟ أمشترٍ أنت؟ وهلم جرا.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ب" حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة "أ"؛ فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها، ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها، ففي المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدأ للذهب ونفيه عنه، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة، ويكون جوابه بـ"نعم" إن أريد الإثبات، وبـ"لا" إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسؤول عنه وهو النسبة معادلاً.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد، وتارة يطلب بها معرفة نسبة، وتسمى معرفة المفرد **تصوراً**، ومعرفة النسبة **تصديقاً**.

انظر إلى أمثلة الطائفة "ج" حيث أداة الاستفهام **"هل"** تجد أن المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدري أمثبتة هي أم منفية، فهو يسأل عنها، ولذلك يجاب بـ"نعم" إن أريد الإثبات، وبـ"لا" إن أريد النفي، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التي يستفهم فيها بـ"هل" لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير، فـ"هل" إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

القواعد:

- **الاستفهام:** طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات كثيرة منها: **الهمزة وهل**.

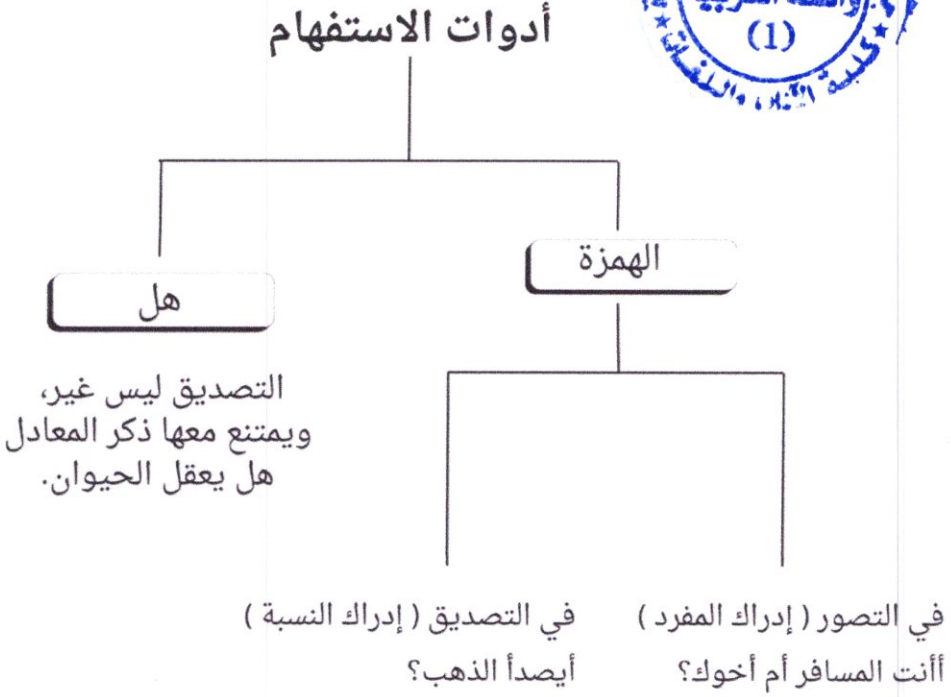
- يطلب بالهمزة أحد أمرين:

أ_ **التصور:** وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد "أم".

ب_ **التصديق:** وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل.

- يطلب بـ"هل" التصديق ليس غير، ويمتنع معها ذكر المعادل.

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)



ب_ بقية أدوات الاستفهام

الأمثلة:

1- من اختطَّ القاهرة؟

2-من حفر تُرعة السويس؟

3-ما الكَرَى؟

4-ما الإسراف؟



5-متى تولى الخلافة عُمَرُ؟

6- ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾

7- مَتَى يَعُودُ المُسافِرُونَ؟

8- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (النازعات: 42)

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

الجمل المتقدمة جميعها استفهامية، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن **"مَنْ"** يطلب بها تعيين العقلاء، وأن **"ما"** تكون لغير العقلاء، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت: ما الكَرَى؟ فتجاب بأنه النوم، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت: ما الإسراف؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها، ووجدت أن **"متى"** يطلب بها تعيين الزمان ماضيًا أو مستقبلاً، و **"أيان"** للزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام، هي: كيف وأين وأنى وكم وأي، فـ **"كيف"** يطلب بها تعيين الحال نحو: كيف جئتم؟ و **"أين"** يطلب بها تعيين المكان، نحو: أين دجلة والفرات؟ و **"أنى"** تكون بمعنى "كيف"، نحو: أنى تسودُ العشيرةُ وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى "من أين" نحو: أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى "متى" نحو: أنى يحضر الغائبون؟ و **"كم"** يطلب بها تعيين العدد، نحو: كم جندياً في الكتيبة؟ وأما **"أي"** فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، نحو: أي الأخوين أكبر سنًا؟ وتقع على الزمان والمكان والحال والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

القواعد:

-للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل، وهي:

_ **"مَنْ"** ويُطلب بها تعيين العقلاء.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

_"**ما**" ويُطلب بها شرح الاسمِ أو حقيقة المسمى.

_"**متى**" ويُطلب بها تعيين الزمان ماضيًا كان أو مستقبلاً.

_"**أيان**" ويُطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التهويل.

_"**كيف**" ويُطلب بها تعيين الحال.

_"**أين**" ويُطلب بها تعيين المكان.

_"**أنَّى**" وتأتي لمعانٍ عِدَّةٍ، فتكون بمعنى "كيف"، وبمعنى "من أين"، وبمعنى "متى".

_"**كم**" ويُطلب بها تعيين العدد.

_"**أيّ**" ويُطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه.

- جميع الأدوات المتقدمة يُطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

تتمة أدوات الاستفهام

"أيّ"	"كم"	"أنّى"	"أين"	"كيف"	"أيان"	"متى"	"ما"	"من"
تعيين أحد المتشاركين فيما يعمها	تعيين العدد	لها عدة معانٍ	تعيين المكان	تعيين الحال	تعيين الزمان المستقبل خاصة	تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا	شرح الاسم أو حقيقة المسمى	تعيين العقلاء
﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾	﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾	﴿ يَسْأَلُونَكَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾	﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾	﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾



ج- المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن

الأمثلة:

1_قال البحتري:[43]

هل الدهرُ إلا غمرةٌ وانجلاؤها ... وشيكاً وإلا ضيقةٌ وانفراجها؟

2_ وقال أبو الطيب في المديح:

أتَلتمسُ الأعداءُ[44] بعد الذي رأتْ ... قيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيانِ؟

3_ وقال البحتري:

ألستَ أعمَّهُمْ جُوداً وأزكا ... هُمُ عُوداً[45] وأمضاهُمْ حُساما؟

4_ وقال آخر:

إلامَ الخُلْفُ بينكُمُ إلا ما؟ ... وهذِه الضَّجَّةُ الكُبْرى عَلَاما؟

5_ وقال أبو الطيب في الرثاء:[46]

مَن للمحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرى ... فقدتْ بفقدِكَ نيراً لا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتخَذتَ على الضُّيوفِ خَليفةً؟ ... ضاعُوا وَمِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيّعُ

---

[43] غمرة: الشدة. انجلاؤها: زوالها. وشيكاً: سريعاً.

[44] أتلمس الأعداء: يقول: هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك.

[45] أزكاهم عوداً: أقواهم جسماً.

[46] للمحافل: المجامع. الجحافل: الجيوش. السرى: مشي الليل، ويريد به الزحف على الأعداء.



6_وقال يهجو كافوراً:[47]

من أَيّةِ الطُّرُقِ يَأتي مِثلَكَ الكَرَمُ؟ ... أَينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ؟

7_وقال أيضاً:

حَتّامَ نَحنُ نُساري[48] النَّجمَ في الظُّلَمِ ... وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

8_وقال أيضاً وقد أصابته الحمّى:

أَبِنتَ الدَّهرِ[49] عِندي كُلُّ بِنْتٍ ... فكيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزِّحامِ

9_وقال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (الشعراء: 136).

10_وقال تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الأعراف: 53).

11_وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الصف: 10).

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية، وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحتري في المثال الأول لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج، فلفظة "هل" في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً.

---

[47] المحاجم: جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كأس الحجامة. الجلم: أحد شقي المقراض، والمراد به المشراط؛ قيل: إن كافور كان عبداً لحجام بمصر، ثم اشتراه الأخشيد.

[48] نساري: من السرى وهو مشي الليل، يقول: حتى متى نسري مع النجم في الليل، وهو لا يسري على خف كالإبل، ولا على قدم كالناس، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا.

[49] بنت الدهر: يريد بنت الدهر: الحمى التي أصيب بها، وبنات الدهر: شدائده ومصائبه. يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى العظام.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في عُلا كافور، والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدِّ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردَّى في المهالك كل من أراد به شرا. وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءا، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

والبحتري في المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود وبسطة الجسم والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير.

والشاعر في المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر، ويقرعهم على غلوهم في الصخب والضجيج، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التوبيخ والتقريع.

وأبو الطيب في المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم، مع ما في ذلك من إظهار التحسر والتفجع، أما في المثال السادس حيث يهجو كافورا فإنه ينتقصه ويعمد إلى تحقيره والحط من كرامته.

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق على الترتيب.

القاعدة:

- قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي والإنكار والتقرير والتوبيخ والتعظيم والتحقير والاستبطاء والتعجب والتسوية والتمني والتشويق.

النموذج (1)

1_شَبَّ في المدينة حريقٌ لم تره، فسل صديقك عن رؤيته إياه.

2_سمعت أن أحد أخويك علي ونجيب أنقذ غريقاً، فسل علياً يعين لك المنقذ.

3_إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين: الخريف أو الشتاء لا على التعيين، فضع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

قسم الآداب واللغة العربية (I)

النموذج (2)

لبيان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

1_قال أبو تمام في المديح:[50]

هل اجتمعتْ أحياءُ عدنانَ كلُّها ... بملتحمٍ إلا وأنتَ أميرُها؟

2_وقال البحتري:[51]

أأكفرُكَ النعماءَ عندي وقد نمتْ ... عليَّ نموَّ الفجرِ والفجرُ ساطعُ؟

وأنت الذي أعززتني بعد ذلَّتي ... فلا القولُ مخفوضٌ ولا الطرفُ خاشعُ

3_وقال ابن الرومي في المدح:

ألستَ المرءَ يجبي[52] كلَّ حمدٍ ... إذا ما لم يكن للحمدِ جابِ؟

4_وقال أبو تمام:

ما للخطوبِ طغت عليَّ كأنها ... جهلتْ بأنَّ نداكَ بالمرصادِ؟

5- وقال آخر:[53]

---

[50] أحياء عدنان: بطونها. الملتحم: مكان اشتداد القتال.

[51] القول مخفوض: ما كان ليناً ليست في شدة. الطرف خاشع: العين فيها انكسار وذلة.

[52] يجبي: يجمع.

[53] الطنين: صوت أجنحة الذباب. يضير: يضر.

فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري ... أطنينُ أَجنحةِ الذُّبابِ يَضيرُ؟



6- قال الشاعر:[54]

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا؟ ... ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

التمرين 1

1_وعدك صديق أن يزورك في الغد، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت.

2_علمت أن واحداً من عَمَّيك حامدٍ ومحمودٍ قد اشترى بيتاً، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشتري.

3_إذا كنت شاكاً في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف، فكيف تصوغ السؤال الذي تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟

4_سل صديقك عن ميله إلى الأسفار.

---

[54] الكريهة: الشدة في الحرب. الثغر: موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال.


قسم الآداب
واللغة العربية
(I)



المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن

- **النفي**
  - ❁ هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غُمْرَةً وَانْجِلَاؤُهَا ❁
  - ❁ وَشِيقًا وَإِلَّا ضِيقَةً وَانْفِرَاجُهَا ❁
- **الإنكار**
  - ❁ أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ ❁
  - ❁ قِيَامًا دَلِيلًا أَوْ وُضُوحًا بَيَانِ ❁
- **التقرير**
  - ❁ أَلَسْتُ أَعْمَهُمْ جُودًا وَأَزْكَى ❁
  - ❁ هُمْ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حَسَامًا ❁
- **لتوبيخ**
  - ❁ إِلَامَ الْخَلْفُ بَيْنَكُمْ إِلَامًا ❁
  - ❁ وَهَذِهِ الضَّجَّةُ الْكُبْرَىٰ عَلَامًا ❁
- **التعظيم**
  - ❁ مَنْ لِلْمُحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَىٰ ❁
  - ❁ فَقَدْتَ بِفُقْدِكَ نِيرًا لَا يَطْلُعُ ❁
- **التحقير**
  - ❁ مِنْ أَيِّ الطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلُهُ الْكَرَمُ ❁
  - ❁ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ ❁
- **لاستبطاء**
  - ❁ حِتَامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ ❁
  - ❁ وَمَا سَرَاهُ عَلَى خَفٍّ وَلَا قَدَمِ ❁
- **التعجب**
  - ❁ أَبِنْتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ ❁
  - ❁ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتَ مِنَ الزِّحَامِ ❁
- **التسوية**
  - ❁ ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ ❁
- **التمني**
  - ❁ ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ ❁
- **التشويق**
  - ❁ ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ❁



4_التمني

الأمثلة:

1_قال ابن الرومي في شهر رمضان:

فليتَ الليلَ فيهِ كانَ شهرًا ... ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ

2_وقال تعالى: {فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا} (الأعراف: 53).

3_وقال جرير:

وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ ... لو كانَ ذلكَ يُشْتَرَى أوْ يَرْجِعُ

4_وقال آخر:

أَسِرْبَ القَطا[55] هَلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ ... لَعَلِّي إلى مَن قَد هَوَيْتُ أَطيرُ

5_وقال تعالى: {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} (القصص: 79).

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي، وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت وهل ولو ولعل، غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بـ "لعل" و "عسى"، وقد تستعمل فيه "ليت" لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

---

[55] القطا: نوع من الطير يشبه الحمام.

فَيَا لَيْتَ ما بَيني وبَينَ أَحِبَّتي ... مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

القواعد:

- التمني: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.

- واللفظ الموضوع للتمني ليت، وقد يُتَمَنَّى بـ "هل" و "لو" و "لعل" لغرض بلاغي.[56]

- إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويعبر فيه بـ "لعل" أو "عسى"، وقد تستعمل فيه "ليت" لغرض بلاغي.[57]

قسم الآداب واللغة العربية (1)

النموذج:

لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ، وتعيين الأداة في كل مثال:

1_قال صريع الغواني:

واهاً[58] لأيام الصبا وزمانه ... لو كان أسعف بالمقام قليلا

2_وقال أبو الطيب:

فليت هوى الأحبة كان عدلاً ... فحمل كل قلبٍ ما أطاقا

3_قال تعالى: (فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) (غافر: 11)

التمرين 1

---

[56] لغرض: الغرض في هل ولعل، هو إبراز المتمنَّى في صورة الممكن القريب الحصول؛ لكمال العناية به والتشوق إليه. والغرض في لو: الإشعار بعزة المتمنى وندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع؛ إذ أن "لو" تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

[57] لغرض: الغرض هو إبراز المرجوّ في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله.

[58] واهاً: كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء، فمعنى واهاً لأيام الصبا ما أطيبها!

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ، وبيّن السرّ في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:



1_قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:

فليت الشامتين به فدوهُ[59] ... وليت العمر مدَّ له فطالا

2_وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:[60]

فليت طالعة الشمسيْن غائبةٌ ... وليت غائبة الشمسيْن لم تغبِ

3_ وقال آخر:

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتجمعهُ

4_ قال الله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ (غافر: 36-37).

5_ وقال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 102).

6_وقال الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عليكما ... هل الأزمنُ اللائي مضين رواجعُ

7_وقال المتنبي:

ليتَ المُلوكَ على الأقدارِ مُعطيةٌ ... فلمْ يكنْ لدنيءٍ عندها طمعُ

8_وقال في المديح:

---

[59] الشامتين به: الفرحين بموته. فدوهُ: جعلوه فداءً له.

[60] فليت طالعة إلخ: جعل المرثيّة وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غائبة، وليت الغائبة منهما وهي المرثيّة لم تغب، يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

ليتَ المَدائحَ تستوفي مَناقِبَهُ ... فما كليبٌ وأهلُ الأعصُرِ الأُوَلِ؟



التمني
(ألفاظه)

أصلية "ليت"

✧ فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فَدُوهُ ✧
✧ وَلَيْتَ الْعُمْرَ مَدَّ بِهِ فَطَالًا!! ✧

تبعية (لطائف بلاغية)

1_ هل: ✧{ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا }✧

2_ لو: ✧ وَلَى الشَّبَابُ حَمِيدَةُ أَيَّامِهِ ✧
✧ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَىٰ أَوْ يَرْجِعُ !!✧

3_ لعل: ✧ أَسْرِبُ الْقِطَاءَ هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ ✧
✧ لَعَلِّي إِلَىٰ مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ !!✧

5 – النداء:

الأمثلة:

1_كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:[61]

أَمَالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ ... هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ... ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

2_وقال أبو نواس:

[61] رقي: العبودية. هبات: العطايا. اللجين: الفضة. عتق: التحرير.

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ



3_وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريراً:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

4_وقال آخر:

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ ... لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

شرح الأمثلة واستخراج المفاهيم:

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هي: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وأي، وأيا، وهيا، ووا.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيداً، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب، فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد، وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن، فكأن بُعد درجته في العظم بُعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد؛ ليشير إلى هذا

الشأن الرفيع. وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته في الانحطاط بُعد في المسافة، وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي، وهو طلب الإقبال إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

قسم الآداب واللغة العربية (1)

1_ **الزجر** كقول الشاعر:

يا قلبُ ويحك ما سمعتَ لناصحٍ ... لَمّا ارتميتَ ولا اتقيتَ ملاماً

2_ **التحسر والتوجع**، نحو قوله:

أيا قبرَ مَعْنٍ كيف واريتَ جُودَهُ ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعاً

3_ **الإغراء** كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.

القواعد:

- النداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو.

- أدوات النداء ثمان: "الهمزة"، و"أي"، و"يا"، و"آ"، و"آي"، و"أيا"، و"هيا"، و"وا". (54) الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

- قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و"أي"، إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة و "أي"، إشارة إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

- يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

النموذج:

لبيان أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب:



1_أَبُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ[62]... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ

2_ يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدائِدِ كُلِّهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

3_ وقال أبو العتاهية:

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنيَا طَوِيلاً ... وَأَفْنَى العُمْرَ فِي قِيلٍ وَقَالِ

وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْنَى ... وَجَمَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلالِ

هَبِ الدُّنيَا تُقَادُ إِلَيكَ عَفْواً ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ؟

4_ وقال سوار بن المضرب:

يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ ... أَوْ يُحْدِثَنَّ لَكَ طُولُ الدَّهرِ نِسيَانَا

5_وكتب والد لولده ينصحه:

أَحُسَيْنُ إِنِّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ ... فَافْهَمْ فَأَنْتَ العَاقِلُ المُتَأَدِّبُ

الإجابة:

1_الأداة "الهمزة" وقد استعملت في نداء القريب جرياً على الأصل.

2_الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى.

وارتفاع شأنه.

---

[62] كارب يومه: أي مقارب يومه الذي يموت فيه.

3_ الأداة "أيا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى غفلة المخاطب.

4_ الأداة "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

5_ الأداة "الهمزة" وقد نودي بها البعيد على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

التمرين 1

بيّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:[63]

1_قال أبو الطيب:

يا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إنَّ اللُّيوثَ تَصيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا

2_أيَا رَبِّ قَدْ أحْسَنْتَ عوداً وبَدْأَةً ... إليَّ فلم يَنْهَضْ بإحسانكَ الشكرُ

3_أسُكَّانَ نَعْمَانِ الأراكِ تَيَقَّنُوا ... بأنَّكُمْ في ربع قلبي سُكَّانُ

4_وقال تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام:

﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: 101).

5_وقال أبو العتاهية:

أيَا مَن يُؤَمِّلُ طُولَ الحَيَاةِ ... وطولُ الحياةِ عليه خطرْ

---

[63] شرح المفردات: الجحفل: الجيش الكبير. الليوث: الأسود. أحدانا: جمع واحد وأصله وحدانا، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد؛ لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته. نعمان الأراك: موضع في بلاد العرب. ربع: المنزل.

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

إذا ما كَبِرتَ وبانَ الشَّبَابُ ... فلا خيرَ في العيشِ بعدَ الكِبَرْ

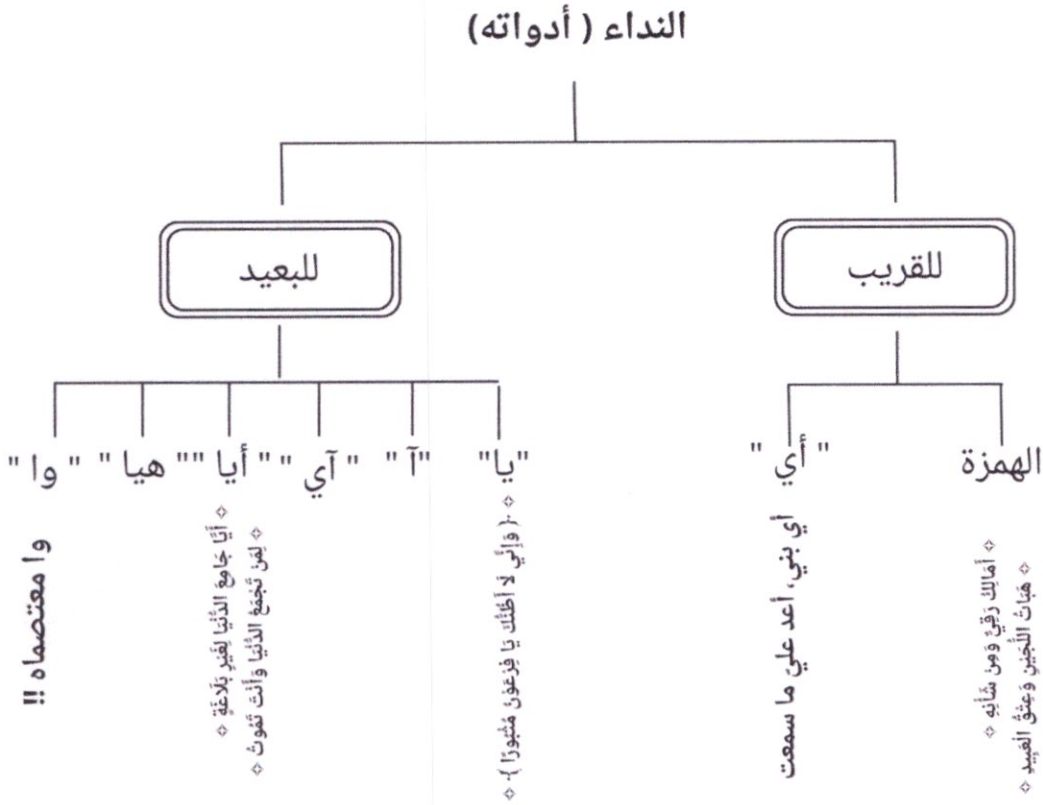
6_وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها:

يا رَجاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ لم يَكُنْ غيرُ أَنْ أراكَ رَجائي

7_أيْ بُنَيَّ أعِد عليَّ ما سمعت مني.

8_أحمدُ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا أحدٌ.

9_أيا هذا، تنبه فالمكارهُ مُحْدِقَةٌ بك.



المحاضرة الخامسة: التقديم و التأخير/ الفصل والوصل:

أولا- التقديم والتأخير:

تعريفه: أحد الأساليب البلاغية: و هو مخالفة عناصر التركيب الترتيب الأصلي لهاتي السياق، فيتقدَمُ ما أصله أن يتأخر و يتّأخر مَا أصله أن يتقدم .



غرضه: يمكن إجمال أغراضه البلاغية في النقاط الآتية:

- يعتبر وسيلة لتعزيز جمال التعبير و قوة المعنى .
- التأكيد على معانٍ معينة .
- الإثارة و التشويق .

مواضعُهُ:

1/ تقديم المفعول به على فعله: مثل قولنا : زيدًا أكرمتُ .

2/ تقديم الخبر على المبتدأ: مثل قولنا : قائمٌ خالدٌ، حيث يفيد تخصيص خالد بهذه الصفة .

3/ تقديم الظرف: مثل قوله تعالى: " إن إلينا إيابهم ثم إلينا حسابهم "، لدلالة على الاختصاص.

4/ تقديم الحال: مثل قوله: " جاء باسمًا زيدُ "، يفيد أنه جاء مختصًّا بهذه الصفة.

5/ تقديم الاستثناء: مثل قولنا:

ما ضَربتُ أحدًا إلا خالدًا.

ما أحدًا ضربتُ إلا خالدًا.

6/ تقديم الاستفهام بالهمزة :

إذا قلنا: أفعلت ؟ كان الشك في الفعل نفسه.



أما إذا قلنا أأنت فعلت ؟ كان الشك في الفاعل.

7/ تقديم (غير) و (مثل): مثل قولنا: " مثلي لا يُقال له هذا

و مثل قول أبي تمام:

" وغيري يأكل المعروف سُحْتًا و تَسْحَبُ عنده بيضُ الأيادي ".

8/ تقديم النفي: إذا قلت (ما حضرتُ)، نفيت عني فعلا لم يثبُت أنه قد حدثَ.

أما إذا قلت: (ما أنَا حضرتُ) نفيتُ عنّي فعلا ثُبتَ أنه حدث.

أغراض التقديم و التأخير البلاغية:

1-القصر و التخصيص: مثل قوله تعالى:﴿ لِلهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ و مِنْ بَعْدُ﴾ [الروم الآية 4].

2- التفاؤل بما يسرُّ المخاطب: مثل قولنا: نَاجحةٌ أنت في المسابقة، حيث يقدم النجاح للتفاؤل.

3-التشويق : مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ و الأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ ﴾. [آل عمران الآية 12]

4- التعجب: مثل: (لله درك) يُستخدم لإظهار الإعجاب.

5-التعظيم: مثل: (عظيمٌ أنتَ) لتكبير الشأن.

6- التبرك: مثل: (الله حسبي) و مثل قوله صلى الله عليه و سلم [الله مولانا و لا مولى لكم].

7- مراعاة توازن الجمل و السجع: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾. [الحاقة الآية 30] .

8- تقوية الحكم و تقريره: مثل قوله تعالى: [والَّذين هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ]. [المؤمنون الآية 59].



ثانيا- الوصل والفصل:

الوصل: عطفُ جملة على أخرى بالواو، كقول الشاعر:

" العَبْدُ ريَّانُ مِن نُعْمَى تَجودُ بها و الحُرُّ مُلتَهِبُ الأحشاءِ من ضَمَإِ "

أما الفصل: تركُ هذا العطف .

الغاية منهما: أحيانا تدعوا الحاجة إليهما و يقتضيها المقام .

مواضع الفَصْلُ:

يجب الفَصْلُ في 03 ثلاثة مواضع :

1- أن يكون بين الجملتين **اتحادٌ تامٌ**

أ) و ذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى: مثل قول المتنبي:

" و ما الدَّهرُ إلا رواةِ قصَائِدِي إذا قلتُ شعرًا أصبحَ الدهر مُنشدًا "

ب) أو أن تكون الثانية بيانٌ للأولى، مثل: قول أبي العلاء:

" الناس للناسِ من بدوٍ و حاضرةٍ بعضٌ لبعض و إن لم يشعروا خَدَمُ "

حيث جاءت الجملة الثانية لتوضيح معنى الجملة الأولى في البيت الشعري .

ج) أو أن تَكُونَ الجملة الثانية بَدَلاً من الجملة الأولى، وقد يكون البدل كل من الكل أو جزء من الكل، مثل قوله تعالى: " **يُدَبِّرُ الأَمْرَيُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** " **[الرعد/ الآية 02]**

فالجملة الثانية بدل من الأولى لأنَّ تفصيل الآيات بعضٌ من تدبير الأمر .

و سرُّ انفصال الجُمل الثانية عن الأولى في الشواهد الماضية هو أن بينهما تألفٌ و اتحاد تامٌ .

2- أن يكون بين الجُملتين **تباينٌ تامٌ** أي: اختلافٌ .

أ) و ذلك بأن تختَلِفَا خبرًا و إنشاءً مثل، قول أبي العتاهية :

" يا صاحبَ الدنيا المحبَّ لَهَا أنتَ الذي لا ينقَضِي تَعَبُهْ "

فالجملة الثانية خبرية و الجملة الأولى إنشَّائية .

ب) و أن لا يكون بين الجملتين مناسبة، أي: لا رابطة في المعنى بينهما: مثل قول الشاعر:

" و إنما المرءُ بأصغَرَيْهِ كُلُ امرئٍ رَهْنُ بما لَدَيْه "

إذ لا توجد علاقة بين الجملتين في المعنى .

ج) أن تكون الجملة الثانية جوابًا عن سؤالٍ يُفهم من الأولى:مثل قول أبي التمام:

" ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنكَ لي أملاَ إنَّ السماءَ تُرَجَّى حينَ تَحْتَجِبُ "

فجاءت الجملة الثانية جوابًا لسؤال فُهم من الجملة الأولى، و هو: كيف لا يَحُول حجَابُ الأمر بينك و بين تحقيق آمالك ؟ .

فأجاب: إنَّ السماءَ ترجّى حين تَحْتَجِبُ .



مواضع الوصل:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

1- إذا قُصِدَ إشراكهما في الحكم الإعرابي، مثل قول أبي العلاء :

و حُبُّ العَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ و عَلَّمَ سَابِغًا أَكْلَ المُرَارِ

فجملة (أعبدَ كلَّ حُرٍّ) خبرٌ للمبتدأ (و حبُّ ..)، و تَمَ إشراك الجملة الثانية (و علَّمَ سابِغاً..) في هذا الحكم الإعرابي . لذلك تم الوصل بين الجُملتين .

2- إذا اتفقنا خبرًا أو إنشاءً و كانت بينهما مناسبة تامة: مثل قول بشار بن برد :

" وَأَدْنِ إلى القُرْبَى المقَرَّبَ نَفْسَهُ و لا تُشْهِد الشُّورَى امرأ غيرَ كَاتِمِ "

فجملة (أَدْنِ) و (لا تشهدْ) متحدتان إنشاءً فكلاهما جملة إنشائية، و هما متناسبتان في المعنى، لذلك وُصِلَت الثانية بالأولى عن طريق العطف .

3- إذا اختلفتا خبرًا و إنشاءً و أوهم الفصلُ خلافَ المقصود : وذلك مثل قولهم :

" لا و بارك الله فيك " (إجابة عمَّن قال: هل لك حاجةٌ أساعدك في قضائها؟).

فجملة (لا) خبرية، و معناها: لا حاجة لي .

و جملة (بارك الله فيك) إنشائية، و معناها: أدعو لك بالبركة، خبرية لفظا إنشائية معنًى، و العبرة بالمعنى، لذلك فُصلت الجُملتان .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

المحاضرة السادسة- الحقيقة والمجاز/ أنواع المجاز:

الحقيقة لغةً :

فعيلة من حقّ الشيء إذا ثبت، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس7]، أي ثبت .

الحقيقة اصطلاحا : هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعت له في اصطلاح به التخاطب [64].

قال عبد القاهر: كل كلمة أُريد بها ما و قعت له في وضع واضع وقوعًا لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة[65].

فالحقيقة إذن : هي اللفظ المفرد الدال على معناه الذي وُضع له في الأصل وهو المعنى المعجمي الذي يصطلح عليه الناس في لغتهم، ويتبادر إلى أذهانهم حين سماعهم له .

(2) تعريف المجاز :

المجازفي اللغة : من جاز الشيء جوازًا، إذا سار فيه وتعدّاه، وأجازه : قطعه وتركه خلفه[66].

إذن الحقيقة في اللغة هي الشيء الثابت، والمجاز في اللغة تعدّي الشيء ؛ فالكلمتان متضادتان .

المجازفي الاصطلاح :

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، على وجه يصح، مع قرينة عدم إرادة المعنى الحقيقي [67].

---

[64] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص 392.

[65] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 350.

[66] لسان العرب، مادة: (جَ، وَ، زَ).

[67] تلخيص المفتاح القزويني، ص 149.

وقال عبد القاهر الجرجاني: ((كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز))[68].

فالمجاز – إذن – هو الانتقال من المعنى الحقيقي للكلمة – وهو المعنى الذي تثبته القواميس – إلى معنى آخر له به اتصال، ولكن لا بد من وضع قرينة تدل على هذا المعنى الثاني المقصود .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ولكن لماذا نلجأ إلى هذا الخروج ؟

والجواب : إن الألفاظ وضعت بادئ ذي بدء لمسايرة حاجات الناس، فهم يحتاجون الألفاظ للأمور التي تدور بينهم وتلحّ عليهم، وهذا حال أي قوم من الأقوام يصفون بالبدائية في أول نشأتهم، ثم تبدأ بعد ذلك مراحل التطور والنمو في اللغة، فيحتاج الناس إلى التوسع في المجاز للتعبير عن أغراضهم، فيخرجون بتلك الألفاظ إلى دلالات أخرى، ويضعون علامات تدلّ على تلك المعاني الجديدة .

وبرهان ذلك أنك لو أخذت كثيرًا من كلمات اللغة العربية التي تدل اليوم على معانٍ مجازية، لوجدت أنها وُضعت أول ما وُضعت لأشياء محسوسة، ولكن مع تطور القوم أصبح لهذه الألفاظ مدلولات جديدة .

خذ مثلًا كلمة **(كتاب)** التي تعني اليوم وسيلة المعرفة والثقافة، أصلها كلمة **(كتب)**، ومعناها الوضعي الأول هو : ضمّ الخيوط بعضها إلى بعض للنسج والخياطة، ثم وُضعت للكتابة من الجيش، ثم وُضعت بعد ذلك لضم الحروف بعضها إلى بعض .

ومعنى **الوضع** : هو أن يصطلح قوم على أن يضعوا لكل معنى كلمة تدل عليه، وهذا هو الوضع الذي يسمى **حقيقة**، فاستعمال **(الأسد)** للحيوان المفترس حقيقة لغوية، ودلالة كلمة **(البحر)** على ذلك القسم المائي من الأرض حقيقة لغوية، وكذلك دلالة **(الشَّمس)** على هذا

---

[68] أسرار البلاغة، ص351.

الجرم المضيء، ودلالة (**القمر**) على ذلك الكوكب المنير، كل أولئك حقائق لغوية ؛ لأن العرب هم الذين وضعوا هذه الكلمات للدلالة على هذه الأشياء كلها .

ولكن حينما نُعمِن النظر نجد أن هذه الكلمات وهي: (الأسد)، و(البحر)، و(الشمس)، و(القمر) قد تُستعمل في غير هذه المعاني التي وُضعت لها؛ فقد تُستعمل كلمة (الشمس) للمرأة الجميلة، وتُستعمل كلمة (الأسد) في الرجل الشجاع، وتُستعمل كلمة (البحر) في الرجل الكريم، وكلمة (القمر) للرجل ذي الطلعة البهية، وهذا هو المجاز.

وقد أكّد البلاغيون ضرورة وجود **القرينة** في المجاز ؛ فتقول مثلًا : **رأيت بحرًا**، قد يجعل السامع يتبادر إلى ذهنه المعنى الحقيقي، ولكن حين تقول : **رأيت بحرًا يخطب على المنبر**، فعبارة (يخطب على المنبر) قرينة منعت المعنى الحقيقي من أن يكون مرادا، وكذلك قولك : **رأيت أسدًا يكر بسيفه**، فعبارة (يكر بسيفه) تمنع إرادة المعنى الحقيقي للأسد .

فالمجاز مخالفة الحقيقة، وهو الكلام الذي لا ينطبق مع الواقع في ظاهره، أو الكلام الذي إذا سألنا السؤال الآتي: هل يمكن أن يكون كذا هو كذا؟ يكون الجواب بـ: لا، مثال ذلك في قوله تعالى: ((و ينزل لكم من السمَاءِ رزقًا)) فيكون السؤال: هل يمكن أن ينزل الرزق من السماء؟ والجواب يكون ب: لا، لأن الذي ينزل هو المطر، فظاهر اللفظ مجاز.

والمجاز أنواع نذكرها فيما يلي:

أولا- المجاز اللغوي: لفظٌ مستعمل في غير ما وُضِعَ لَهُ لعلاقةٍ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، مثال:

" قَامَتْ تُظَلِّلُنِي من الشمسِ نفسٌ أحبُّ إليَّ مِنْ نَفْسِي "

" قامَتْ تُظَلِّلُنِي و مِنْ عجَبٍ شَمْسٌ تُظلّلني من الشَّمْسِ "

قسم الآداب واللغة العربية (1)

فكلمة (شمس) استعملت لمعنيين : المعنى الحقيقي و هو النجم، و المعنى المجازي و هو الإنسان وضّاءُ الوجه، يشبه الشمسَ، و العلاقة هي (المشابهة) .

ف(شمس) الأولى مجازية، و القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي كلمة (تظلّلني) لأنَّ الشمس الحقيقية لا تُظلِّلُ.

و قد تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي

قسم الآداب واللغة العربية (1)

إمَّا: - مشابهة، مثل: شمس إنسان وضَّاء الوجه

- غير مشابهة، مثل المكانية في قول الشاعر:

" بلادي و إن جارت عليَّ عزيزةٌ و قومي و إن ظلُموا عليَّ كرامُ "

لأنَّ البلاد لا تَجورُ، و إنما (ذكر البلاد و أراد أهلها، فالعلاقة محلية) .

ثانيا- المجاز المُرسل:

تعريفه: كلمة استُعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[69].

مثال : ألقَى الخطيبُ كلمةً .

الشاهد لحفظ (كلمة) يرادُ بها الكلام، فالمجاز مُرسل علاقته الجزئية .

و قولنا: سأُوقِدُ نارًا

ف (نارًا) يُراد بها الحطب الذي يؤول إلى نار، فالمجاز مُرسل علاقته اعتبار ما يكون .

و مثل قول المتنبي:

" له أيادٍ عَلَيَّ سابِغَةٌ أُعَدُّ منها و لا أعدِّدُها "

(اليد) في البيت يُقصد بها النّعَم، لعلاقة التَشْبِيه، لأنَّ اليد هي تمنَحُ النّعَم.

علاقات المجاز المرسل:

1-المُسَبَّبِيَّةُ: قوله تعالى: " و ينزل لكم من السمَاءِ رزقًا "، فالرزق لا ينزل من السماء إنما المطر، والرزق مُسَبَّبٌ عن المطر، فهو مجاز علاقته المسببية .

2-الجُزئية: مثل قوله الشاعر:

" كم بعثنا الجيش جرًّا رًا و أرسلنا العُيونَا "

فكلمة العيون بمعنى الجواسيس (مجازية) و العلاقة بينهما أن العين الناظرة جزءٌ من الجاسوس و بها يتجسس فأطلق الجزء و أراد الكل، فعلاقة الجزئية .

---

[69] البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، ص201 .

3-الكلية: مثل قوله تعالى: " **جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ** " سورة نوح الآية 7

فيستحيل وضع الإصبع كله في الأذن بل ذكر الكل و أراد الجزء فلعلاقة الكلية .

4-اعتبار ما كان: مثل قوله تعالى: " **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ** " سورة النساء الآية 2

فيستحيل إعطاء الطل اليتيم مَالَ أبيه و هو صغير، بل يُعطَى بعد أن يكبُر، فكلمة (يتامى) هنا مجاز مرسل لأنها استعملت في الراشدين البالغين و العلاقة اعتبار ما كان .

5-اعتبار ما سيكون: قال تعالى: ﴿**ولا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾ [نوح الآية 27]

ف(فاجرًا) و (كفارًا) مجازان لأن المولود حين يولد لا يولد فاجرًا بل بريئًا، و لكنه يصير كذلك حين يكبر فذكر المولود و أراد به لرجل الفاجر، و العلاقة اعتبار ما سيكون .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

6-المحلية: قال تعالى: ﴿**فليْدعُ ناديَهُ**﴾ [العلق الآية 17]

كلمة (النادي) مجاز مرسل، لأنه (مكان الاجتماع) و لكن المقصود (من في الاجتماع) من عشيرته، فهو مجاز مرسل أطلق فيه المَحَل و أُريدَ مَنْ فيه، فالعلاقة المحلية .

7-الحالية: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَلَفِي نَعِيمٍ**﴾ [المطففين الآية 22]

و النَّعيم لا يَحُلُ فيه الإنسان، و إنَّما يحلُ في مكانه و هو (الجنة)، و هو مجاز مرسل أطلق فيه الحالُ و أُريد المَحَلُّ، فعلاقته الحالية.

ثالثا- المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل إلى غير فاعله[70]، مثل قوله تعالى: [مثل حبة أنبتت سبع سنابل] فالله هو المنبت (الفاعل الحقيقي) أما (حبة) ففاعل غير حقيقي . وفيما يلي أمثلة توضيحية:

مثال 1 : قول المتنبي يصف مالك الروم المهزوم :

" و يمشي به **العُكَّاز** في الدّيْرِ تَائِبًا و قد كان يأبى مَشْيَ أشقَرَ أجَردَا "

فالعكاز لا يمشي (مجاز عقلي) إنَّما يُستعان به للمشْي .

---

[70] البلاغة الواضحة، ص214.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

مثال 2 : بَنَى عقبةُ بن نافع مدينة القيروان .

فالأمير عقبة لم يبن إنما عمَّالُه، و هو كان سببًا في البناء .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

المحاضرة السابعة- التشبيه وأضربه:

التشبيه في اللغة :

التمثيل، فهو مشتق من مادة (شَبَهَ)، والشَبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ، والجمع أشباه، تقول أشبه الشيء، بمعنى: ماثله[71].

ولم يُفرّق اللغويون بين التَّشبيه والتمثيل، وإلى ذلك ذهب بعض البلاغيين كالزَّمخشري وابن الأثير، ولكنّ المتأخِّرين من أمثال السَّكاكي و القزويني و شرَّاح التلخيص يرون أنّه نوع من التَّشبيه المركَّب، ولقَّبوه بـ« **التشبيه التمثيلي** » .

التشبيه في الاصطلاح :

يدل التَّشبيه في اصطلاحات البلاغيين على مشاركةِ أمرٍ لأمرٍ في صفة ما من الصِّفات، فهو محاولةٌ للرَّبط بين شيئين تجمع بينهما صفة أو صفات مشتركة.

قال القزويني : «**التَّشبيه : الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى** » [72] .

وقال ابن الأثير: « **التَّشبيه : أن تثبتَ للمشبهِ حكماً من أحكام المشبَّه به** »[73] .

وقال العلوي : « **هو الجمع بين الشيئين، أو الأشياء بمعنى ما، بواسطة الكاف ونحوها**»[74].

فالتشبيه : صورة فنية قائمة على الربط والمقارنة بين شيئين تجمعهما صفةٌ أو مجموعة من الصِّفات المشتركة، والهدف من ذلك المبالغة، والطرافة، وإضفاء صفة الجمال على التعبير .

---

[71] لسان العرب، مادة [شَ، بَ، هَ].

[72] الإيضاح في علوم البلاغة، ص 328.

[73] المثل السائر، .....، 1/ 153).

[74] الطراز، .....، 263/1.

و تكون الإجادة في التشبيه في قوّة المشابهة بين المشبَّه والمشبَّه به، ولكن قد يكون التَشبيه طريفًا كلَّما كثرت جهاتُ الاختلاف بينهما، وكلَّما كان المشبَّهان بعيدين من الجهة الواقعية والعقلية ؛ ذلك ليكون مجال التخييل أكثر اتِّساعاً وطريقة التصوير أكثر مبالغةً وتشويقًا.

ويقوم التشبيه أساساً على **الخيال (Imagination)** ، والخيال « **هو القدرة على الجمع بين شيئين بعيدين يظهران للعيان الساذج ألاّ علاقة بينهما** » ؛ فهو عمل القوة الذهنية في إيجاد الروابط التي تربط بين شيئين، وهو يشير في الاستخدام اللغوي المعاصر إلى القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحسِّ، ومن هذه الزاوية يظهر جانب القيمة الذي يصاحب كلمة « الخيال »، والذي يتجلَّى في إيجاد التناغم والتوافق بين العناصر المتباعدة والمتنافرة داخل التجربة الإبداعية[75].

و فاعلية هذا الخيال هي من أجل تلبية حاجة المخاطَب إلى الإفهام والبيان، مع الإمتاع والتأثير والإقناع .



أركان التشبيه :

يتألف التَّشبيه من أربعة أركان هي :

أ) المشبَّه : وهو الطرف الذي يُقصد تشبيهه بأمرٍ آخر .

ب) المشبَّه به: وهو الطرف الذي يُقصد أن يُشبَّه به طرفٌ آخر لغرضٍ بلاغيٍّ ما .

ويُسمَّى المشبَّه والمشبَّه به : **طرفي التشبيه**، ولا يجوز حذفهما، فإذا حذف أحدهما تحوَّلت الجملة من التَّشبيه إلى الاستعارة .

ج) أداة التَّشبيه : وهي اللفظة المستعملة لربط المشبَّه بالمشبَّه به، وأشهرها « **الكاف** »، **ومثل، وكأنّ**، وغير ذلك من الأدوات التي تدلُّ على معنى المشابهة، ويجوز حذف الأداة في جملة التشبيه .

---

[75] الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، جابر عصفور، ص 13.

د) وجه الشَّبه : وهو الصِّفة أو الصِّفات التي تجمع المشبَّه بالمشبَّه به، ويمكن أن يُذكر الوجه أو يُحذف من التشبيه.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

مثال توضيحي :

قال الشاعر: [الخفيف]

أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءِ تجتليك العيونُ شرقاً و غرباً

فقد شبَّه الشاعرُ الممدوحَ بالنَّجم في الرِّفعة والضِّياء، و احتوى التَّشبيه هنا على ثلاثة أركان هي : المشبه **(أنت)**، والمشبه به **(نجم)**، ووجه الشبه **(رفعة وضياء)** .

وقال النابغة الذبياني: [الطويل]

فَإِنَّكَ شَمسٌ وَ المُلوكُ كَواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ

في هذا البيت تشبيهان :

الأول : شبَّه الممدوح بالشَّمس في الرِّفعة والجمال والضِّياء .

الثاني: شبَّه الملوك بالكواكب في رفعتها ومكانتها، ووصل إلى أنَّ الممدوحَ مفضَّلٌ على الملوك كما هي الشّمس مفضّلة على الكواكب .

أنواع التشبيه :

قسّم البلاغيون التَّشبيه إلى أقسامٍ عدة، فقد لاحظوا أنَّ التَّشبيه قد يأتي في صور متعددة، من هنا حرصوا على التفريق بين هذه الأنواع بذكر مصطلحاتٍ خاصَّةٍ بها، وقد لا تكون لهذه التقسيمات أهمية كبيرة في استجلاء عناصر الجمال، إلا أنّها مفيدة في التعليم، ولكن ينبغي ألاّ ينصب اهتمام المتعلّمين بالبحث في تحديد هذه الأنواع، بل ينبغي أن تكون العناية الأولى متعلّقة بتحليل التشبيه وشرحه، وبيان وظيفته والغرض الذي سيق من أجله .

وسنحاول هنا الوقوف عند أبرز أنواع التشبيه، مع ذكر أمثلةٍ توضيحية تساعد الطالب على فهم الصورة الأدبية وغايتها الفنية والجمالية .



أولاً : تقسيم التَّشبيه بحسب الأداة

ينقسم التشبيه بحسب الأداة إلى : **مرسل، ومؤكَّد** .

(أ) التَّشبيه المرسل : وهو ما ذُكِرَتْ فيه أداة التشبيه .

قال تعالى: ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ [الصافات، 65].

فقد شبَّه طلع شجرة الزَّقوم – وهو ثمرها – برؤوس الشياطين في بشاعتها وفظاعتها، وذكر أداة التشبيه «**كأنَّ**»، فسمِّي التَّشبيه مرسلاً .

وقال النبيُّ ﷺ : «**المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضًا** »[76].

فقد شبَّه علاقة المؤمن بالمؤمن بالبنيان المتماسك، وذُكر أداة التشبيه «**الكاف**»، فسُمِّي مرسلاً .

ب) التَّشبيه المؤكَّد : وهو ما حُذفت منه الأداة، وحذف الأداة يجعل التشبيه أكثر مبالغةً وتأكيدًا .

قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ [النمل: 88].

أي : « تمرُّ مرًّا كَمَرِّ السَّحاب»، فقد شبّه حال الجبال يوم يُنفخ في الصُّور بحال السَّحابِ في تخلخلِ الأجزاء وافتراقها، فحذفت أداة التَّشبيه، وفي حذفها زيادة في التأكيد، وهو تشبيه يوحي بتطابق المشبَّه والمشبَّه به في جميع الصِّفات .

---

[76] صحيح البخاري، كتاب المساجد، حديث رقم (467).



ومن أمثلته قول البحتري مادحًا : [الخفيف]

بِنْتَ بالفضلِ والعُلُوِّ فأصبحـ ـتَ سماءً وأصبحَ الناسُ أرضًا[77]

فقد شبَّه الممدوح بالسّماء، والنّاسَ بالأرض، وحذف أداة التَّشبيه .

ثانيًا: تقسيم التَّشبيه بحسب وجه الشَّبه

ينقسم التَّشبيه بحسب وجه الشَّبه إلى : **مُجمل، ومفصَّل**

أ) التَّشبيه المُجْمَلُ : وهو ما حُذفَ منه وجهُ الشَّبه .

ومثال ذلك قولك : « **النَّحوُ في الكلامِ كالمِلْحِ في الطَّعامِ** »

ومنه قول الشاعر : [البسيط]

مَنْ يَصْنَعِ الخَيْرَ مع منْ ليسَ يَعْرِفُهُ كَوَاقدِ الشَّمْعِ في بَيْتٍ لِعُميَانِ

فقد شبَّه فاعلَ الخير في غير أهلِه بوَاقدِ الشُّموعِ للعميان، و وجه الشَّبه محذوف يمكن تقديره بعدم الانتفاع، ونكران الجميل، ومن هنا سمّي هذا التشبيه مُجمَلاً .

ب) التَّشبيه المفصَّل : وهو ما ذُكر فيه وجه الشَّبه، أو ما يدلُّ عليه .

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة: 74].

فوجه الشَّبه بين قلوب اليهودِ والحجارة هو القسوة الشَّديدة، وهو مذكورٌ في الآية الكريمة .

وقال الأعشى : [البسيط]

كأنَّ مِشْيَتها من بيتِ جارتها مرُّ السَّحابةِ لا ريثٌ ولا عَجَلُ

---

[77] بِنْتَ : ظهرتَ وتفوقتَ على النَّاس .

فقد شبَّه مشيةَ المحبوبة بالسَّحابة في مرورها من غير بطء ولا عَجَلَةٍ، وفيه دلالة على الوقارِ والتوازن والاعتدال .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

ثالثًا : التشبيه البليغ

هو ما حُذف منه وجه الشَّبه والأداة، وهو من أبلغ أنواع التَّشبيه ؛ لأنّه يجعل من المشبَّه والمشبَّه به لُحْمَةٌ واحدةٌ لا تنفصل، وغياب الأداة ووجه الشَّبه يفتح الباب أمام الذِّهن للتطلُّع إلى استكشاف جميع الصِّفات الممكنة بين الطرفين، وسُمِّي بليغًا لما فيه من مُبالغة في اعتبار المشبَّه عينَ المشبَّه به .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم** ﴾ [الحجرات: 10].

فقد شبَّه الله تعالى المؤمنين بالإخوة في تودادهم وتراحمهم وتماسك صفوفهم . و حذف الأداة و وجه الشَّبه، وجعل المشبّه عينَ المشبّه به .

وقال النبيُّ ﷺ : « **استوصُوا بالنِّساء خيرًا ؛ فإنهنَّ عندكم عَوانٍ** »[78] .

فقوله : « **فإنَّهن عندكم عوان** » فيه تشبيه بليغ ؛ حيث شبّه النِّساء بالأسيرات، والعواني واحدها عانية : وهي الأسيرة، والمقصود : إنَّما هنَّ عندكم بمنزلة الأسرى، الذين يحتاجون إلى الرِّعاية والمعاملة الطَّيبة .

وقد يضاف المشبَّه به إلى المشبَّه، كقول الشاعر : [الكامل]

والريحُ تَعْبثُ بالغُصُونِ وقد جَرَى ذَهَبُ الأصيلِ على لُجيْن المَاءِ

ففي قوله : « **ذهَبُ الأصيل على لُجيْن المَاءِ** » تشبيهان بليغان ؛ حيث شبّه الأصيل (وقت الغروب) بالذَهَبِ في الصفرة، وشبّه الماء باللجين (الفضّة) في البياض والصَّفاء، ولكنّه عمدَ إلى إضافة المشبّه به إلى المشبه .

---

[78] صحيح ابن ماجه، كتاب النكاح، حديث رقم (1851).

التشبيه التمثيلي : هو تشبيه مركّب يقوم على التعدُّد في وجه الشبه، قال القزويني : «**التمثيل ما وجهُهُ وصفٌ مُنتزَعٌ من مُتعدِّدٍ، أمرين أو أمور**»[79].

وهذا التَّشبيه المركّب هو هيئة حاصلةٌ من عدَّةِ أمورٍ، سواء كان الطرفان مفردين أو مركَّبين، أو كان أحدهما مفردًا والآخر مركَّبًا، وهو بذلك محتاجٌ إلى ضربٍ من التأمُّلِ والتأويل كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني، ولعلَّ هذا الأمر هو الذي يفرق بين التَّشبيه العادي والتَّشبيه التمثيلي، فكلُّ تمثيل تشبيهٌ، وليس كلُّ تشبيهٍ تمثيلاً[80].

يقوم التَّشبيه التمثيلي على رسم صُورة فنّية جميلة مكوّنة من عدَّة أجزاء، فهو يجمع بين حالتين تتَّفقان في وجوهٍ كثيرةٍ، تلتقي كلّها لتكوّن صورة متكاملةَ الأجزاءِ.

وهذا التَّشبيه من أرقى أنواع التَّشبيهات، وأكثرها استعمالاً في الكلام المنظوم والمنثور ؛ فهو من أكثر التَّشبيهات استعمالاً في القرآن الكريم، والحديث النَّبوي الشَّريف، وفي كلام العربِ شعرًا ونثرًا ؛ والسَّبب في ذلك راجعٌ إلى بلاغته، و قدرته الفنّية على استمالة المخاطَبين والتأثير في نفوسهم .

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [النور: 39]

فقد شبّه حال الكفار في انخداعهم بأعمالهم بإنسان ظمآنَ يرى سرابًا، فيحسبه ماءً، فإذا اقترب منه لم يجدْ ما كان يرجوه ويأمله، ووجه الشَّبه هو الخيبة والخسران .

وقال النبيُّ ﷺ: « **مَثَلُ القائمِ على حدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينةٍ، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء**

قسم الآداب واللغة العربية (1)

[79] الإيضاح، ص 371.

[80] أسرار البلاغة. ص 95.

مرّوا على من فوقهم، فقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا »[81].

فهذا تشبيهٌ تمثيلي صوَّر فيه الرَّسول الكريم ﷺ المجتمع الإسلامي بما فيه من مُتَقين وفجَّار، بركاب سفينة تسير في لجّة الماء، وقد انقسم الركاب فيها إلى قسمين : قسمٍ في أعلى السفينة يمثلون المؤمنين الملتزمين، وقسم في أسفلها يمثلون المؤمنين العُصَاة، وقد أرادوا الحصول على الماء بعد أن نفد منهم، ففكَّرُوا في ثقب السفينة للحصول عليه، وعندما بدؤوا بالخرق هرع إليهم إخوانهم الذين هم في الأعلى من أجل منعهم من هذا الفعل الشَّنيع الذي يقود إلى هلاك الجميع .

ووجه الشَّبه بين المجتمع الإسلامي والسفينة أمورٌ متعدّدة يمكن استنتاجها بالتأمُّل، وهي ترشد في مجملها إلى أنّ نجاةَ المجتمع الإسلامي وسلامته من الأخطار مرهونتان بالحفاظ على جماعةِ المسلمين، والأخذ على أيدي العُصَاة العابثين بقيم المجتمع وقوانينه بدافع الحرية الشَّخصية .

قسم الآداب واللغة العربية (1)

أغراض التشبيه:

التَّشبيه أحد أكثر الأساليب استعمالاً في فنون القول، وأكثرها إلى بلاغة وتوصيلاً للمعاني المراد إبلاغها إلى الآخرين ؛ فقد طُبعت النُّفوسُ على المقارنةِ والمفاضلة بين الأشياء، وهي تجد حاجتها الذِّهنيةَ أو الشعوريةَ في ملاحظة عناصر التشابه والاختلاف بينها، والتَّشبيهُ مع ما فيه من جمالٍ فني، وإبداع في التعبير، و إيقاظ للعقول، وتحريك للوجدان، هو أحد أركان البلاغة عند الأمم جميعًا، وهو ميدانُ تسابق البلغاء والشعراء منذ القديم،

---

[81] صحيح البخاري، كتاب الشَّركة، حديث رقم (2361).

وكان التشبيه عند العرب من أكثر فنون جريا على ألسنتهم، حتّى لو قال قائلٌ: « **هو أكثرُ كلامهم لم يبعد**»[82] .

وللتَّشبيه خصائص تعبيرية كثيرة تجعله قادرًا على إيراد المعاني الخفية في صورة جليةٍ، وعرض الأفكار البعيدة بتعبيرات تجعلها قريبة، فضلًا عمّا يلبسها من أثواب جميلة، وما يفيده من التقرير والتوكيد . قال أبو هلال العسكري : « التشبيه يزيد المعنى وضوحًا، ويكسبه تأكيدًا، ولهذا أجمع جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، و لم يستغن أحد منهم عنه، و قد جاء عن القدماء و أهل الجاهلية ما يستدل به على شرفه وموقعِه من البلاغة»[83].

وكلَّما كان التَّشبيه مقبولاً طريفًا مُمتعًا، أحدثَ استجابةً لدى المخاطَبين ؛ و قد تحدَّث البلاغيونَ عن أغراض التشبيه، ومثّلوا لذلك بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، وكلام البلغاء، تدل كلُّها على بلاغة التَّشبيه ووظيفته الإبلاغية في توصيل المعاني إلى النفوس، ومن هذه الأغراض :

1- **بيان حال المشبّه** : ويكون بإيضاح حال المشبَّه في نفس المتلقّي، وذلك عن طريق المشابهة، ومقارنته بما هو أوضح وأظهر وأكثر إدراكًا عند المتلقي، ويكون ذلك في مقامات كثيرة، كأن يراد تحسينه أو تقبيحه، أو تقويته أو تضعيفه، أو تفضيله أو تشويهه، وغير ذلك من المواقف .

2- **تأكيد المشبَّه وتقريره في الذِّهن** : ويكون ذلك بتقوية شأنه وتمكينه في نفس المتلقِّي، وسوق الدَّليل على وجوده، كلّ ذلك من أجل الزيادة في التأثير والإقناع.

جامعة محمد خيضر - بسكرة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

[82] الكامل، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، 1/ 96.

[83] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، 1/ 243.

3- بيان طرافة المشبّه وندرته : ويكون في مواطن التّنبيه على تفرده في الصفات، الأمر الذي يقود إلى الطَّرافة الذِّهنية والإمتاع الوجداني .

وقد أشار الدارسون المحدثون إلى أغراض أخرى كثيرة للتَّشبيه يمكن تلخيص أهمها فيما يأتي[84] .

الغرض الأوَّل : حمل المخاطَبِ على الاقتناع بفكرة من الأفكار، ويكون التَّشبيه بمثابة الدَّليل الذي يُؤيد دَعْوَى المتكلِّم، ومن ذلك تشبيه أعمال الكفار بالسَّراب الذي ينخدع به العطشان، ولا يحصل منه على فائدة .

الغرض الثَّاني : تحقيق قدرٍ من المتعة الوجدانية والفكرية عن طريق الجمال الفنّي الذي يحقّقه التَّشبيه، ففي كثير من التَّشبيهات صورٌ جمالية لا توجد في غيرها من طرائق الكلام المباشر، فقولك : « هذا كلام كالعسل في حلاوته»، أكثر إمتاعا من قولك : «هذا كلام حلو».

الغرض الثَّالث : إثارة عاطفة الطمع والرَّغبة في الأشياء، من أجل التحفيز إلى العمل، مثل تشبيه ما ينفقه المؤمن في سبيل الله بالسنبلة التي أنبتت سبع سنابل، في كلِّ سنبلةٍ مائة حبّة .

الغرض الرَّابع : إثارة مشاعر الخوف والحذر في النَّفس، كتشبيه طعام شجرة الزقوم بالمهل الذي يغلي في البطون.

الغرض الخامس : المدح أو الذمّ، كأن تمدح الشجاع بتشبيه بالأسد، و تذمَّ الجبان بتشبيه بالأرنب و كأن تمدح المؤمن بتشبيه بالنخلة و تذم الكافر بتشبيه بالكلب .

الغرض السَّادس : شَحْذُ ذهنِ المخاطَب وتحريك طاقاته الفكرية، حتى يتأمل في الكلام، و يدرك المقصود منه، كتشبيه الصراع بين الحق والباطل بصورة الغيث الغزير الذي يجري

قسم اللغة العربية (1)

---

[84] ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمان الميداني، ..... (171.168/2).

سيلاً، والزبدُ يطفو على سطحه، و النّهاية التي ينتهي إليها كلّ منهما ؛ فالزبد الذي يمثل الباطل ينتهي إلى الاضمحلال والزوال، وأما الماء الذي يمثل الحقَّ، فيمكث في الأرض نافعًا للنَّاس .

الغرض السَّابع : تقديم أفكارٍ دقيقة عن طريق التَّشبيه، و يكون ذلك للتَّنبيه عليها، و توجيه المخاطَبين إليها، و تعليمهم عن طريقها، و مثال ذلك تشبيه الرسول للمجتمع الإسلامي بالسَّفينة، و القوانين التي ينبغي مراعاتها للحفاظ عليها، من أجل الوصول إلى برِّ الأمان .

وقد اهتم القدماء باستقصاء ظاهرة التَّشبيه وبيان أنواعها، و اهتموا كذلك ببيان أحوال التَّشبيه ومتى يكون قريبًا، ومتى يكون بعيدًا، ومتى يكون مقبولًا، ومتى يكون مردودًا، وهي تفصيلات مُتَّصلة عندهم بأحوال النفوس ومدى تعلّقها بالمحسوسات وغيرها من الأشياء المألوفة، فقد ذكر السَّكاكيُّ أنّ حضورِ صورة شيءٍ تتكرّرُ على الحسِّ أقربُ من حضور صُورة شيءٍ يقلُّ وروده على الحِسِّ و أن ميلَ النّفسِ إلى المحسوسات أتمُّ منه إلى العقليات؛ وذلك لزيادة إلفِهَا بها.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ جمال التَّشبيه كامنٌ في قدرته على الرَّبط بين الأشياء المتباعدة، و بنقل الكلام من وضعه العادي إلى جمالية الفنّ، قال عبد القاهر : « والتأليف بين المتباينين حتّى يختصر بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المُشئِم و المُعْرِق و هو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبهًا بالأشخاص الماثلة و الأشباح القائمة، و ينطق الأخرس و يعطيك البيان من الأعجم و يريك الحياةَ في الجماد، و يريك التئامَ عين الأضداد، فيأتيك بالحياة و الموت مجموعين و الماء و النّار مجتمعين.

وحتّى يكون التشبيه مقبولاً طريفًا ممتعًا، يجب أن يتوسَّطَ بين المألوف والغريب، وأن يراعَى فيه حسن العبارة، وبراعة النظم، وإيجاز اللفظ، وأن يكون فيه من الجدّة والطَّرافة ما يجعله محببًا إلى النَّفس، لذيذًا على الأسماع .



المحاضرة الثامنة- الاستعارة والكناية:

أولا- الاستعارة:

الاستعارة من المجاز اللغوي، و هي تشبيه حُذفَ أحدُ طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما، و هي قسمان:

(أ) تصريحية: ما صُرّحَ فيها بلفظ المشبه به .

(ب) مكنية : ما حُذف فيها المشبه به و رُمزَ له بشيء من لوازمِهِ .

فالتصريحية مثل قول المتّنبيّ يصف دخول رسول الرُّوم على سيف الدولة:

" و أقبَلَ يمشي في البِسَاطِ فما دَرَى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي "

شُبه سيف الدولة بالبحر لعلاقة المشابهة (العطاء) و صرَّح بلفظ المشبه به (البحر) على سبيل الاستعارة التصريحية .

و أما المكنية فمثل قوله تعالى: " **رَبِّ إِنِّي وهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** " [سورة مريم الآية 04]

شبه الرأس بالوقود، ثم حذف المشبه به و أبقيَ على لازمة من لوازمه و هي (اشْتَعَلَ) على سبيل الاستعارة المكنية.



قسم الآداب واللغة العربية (1)

المحاضرة التاسعة: المطابقة والمقابلة:

أولا- المطابقة/الطباق:

المطابقة لغة يقال: "تطابق الشيئان، تساويا، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد،" أما في اصطلاح البلاغيين: المطابقة: "التضاد والتطبيق، والتكافؤ، والمطابقة، والمقاسمة. وهي الجمع بين ضدين، مثل البياض والسواد...

أنواع الطباق:

طباق الإيجاب: الجمع بين المعنيين المثبتين المتقابلين اللذين لا يختلفان سلبا أو إيجابا، مثال ذلك : قوله تعالى: ((تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)).

طباق السلب: جمع بين معنيين أحدهما مثبت والآخر منفي، حيث يكون الأول أمر والثاني نهي، مثل قوله عزّ وجلّ: "فلا تخشوا الناس واخشون "، الأولى منفية، والثانية مثبتة.

ثانيا- المقابلة: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان موافقة، ثم يقابلها على الترتيب، وقد اختلف البلاغيون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة ويدخلها ضمن مفهومها، ومنهم من يجعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع، وهذا هو الأصح، لأن المقابلة أعمّ من المطابقة.

الفرق بين المطابقة والمقابلة:

المطابقة هي جمع بين ضدين، أما المقابلة فالجمع بأكثر من ضدين.

أنواع المقابلة:

1-مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى: "فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا"،

2-مقابلة ثلاثة لثلاثة: نحو قوله تعالى: "يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"

3-مقابلة أربعة بأربعة: نحو قوله تعالى: "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى".

المحاضرة العاشرة: الجِناس (من المحسنات اللفظية)

تعريفه: الجناس: مُحسِّن بديعي لفظي يكون عند اتفاق الكلمتين أو تشابههما في اللفظ واختلافهما في المعنى.



أنواعه:

ينقسم الجناس إلى أنواع، نذكرها فيما يلي:

أولا-الجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور، هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة.

وينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أقسام:

المماثل، والمستوفَى بفتح الفاء، وجناس التركيب. وفيما يلي بيان كل ذلك مفصلا وموضحا بالأمثلة.

أ - الجناس المماثل : وهو ما كان ركناه أي لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، بمعنى أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين. ومن أمثلة الجناس المماثل بين "اسمين" قوله تعالى: ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ)).

فالجناس هنا بين اسمين متماثلين في كل شيء هما السَّاعَةُ، وساعَةٍ الأول بمعنى القيامة، والثاني بمعنى مطلق الوقت.

ومثاله أيضا قوله تعالى: ((يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصار)). الْأَبْصارِ الأولى جمع "بصر" وهو حاسة الرؤية، والْأَبْصارِ الثانية جمع "بصر" وهو العلم، فأولو الأبصار :أصحاب العلم.

ومنه شعرا قول أبي نواس:

عباس عباس إذا احتدم الوغى ... والفضل فضل والربيع ربيعُ

ومنه قول المعرّي:

تقول أنت امرؤ جاف مغالطة ... فقلت :لا هوّمت أجفان أجفانَا

فأجفان الأولى اسم، وهو جمع واحده جفن وهو غطاء العين، والثاني اسم تفضيل بمعنى أكثرنا جفاء. فالجناس بين متماثلين لفظا مختلفين معنى.



وقول البحتري:

إذا العين راحت وهي عين على الهوى ... فليس بسر ما تسر الأضالعُ

العين الأولى الباصرة، والثانية الجاسوس.

ومن أمثلة **الجناس المماثل** بين "حرفين"، نحو قولنا : [فلان يعيش بالقلم الحر الجريء فتفتح له أبواب النجاح به] ، فالباء في "بالقلم" هي الداخلة على آلة الفعل فتفيد معنى الاستعانة، أي أنه يستعين بالقلم على العيش، والباء في "به" هي باء السببية، بمعنى أن أبواب النجاح تفتح له بسبب قلمه الحر الجريء. ففي البائين جناس لتماثلهما لفظا واختلافهما معنى.

ومثل قولنا: قد ينزل المطر شتاء وقد ينزل صيفا فلفظة "قد" الأولى للتكثير والأخرى للتقليل، لأن المطر يكثر نزوله شتاء ويقل صيفا.

ب- **الجناس المستوفَى** :هو ما كان ركناه، أي لفظاه، من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا.

فمن أمثلة الجناس المستوفى بين الاسم والفعل قول الشاعر في رثاء ابنٍ له:

وسمّيته يحيى ليحيا ولم يكن ... إلى ردّ أمر الله فيه سبيلُ

تيمّمتُ فيه الفأل حين رزقته ... ولم أدر أن الفأل فيه يفيلُ

فالجناس هنا بين "يحيى" الاسم و "ويحيا" الفعل، وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى ونوعا.

ومن أمثلته وفي نفس اللفظين السابقين قول أبي تمام:



ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيى بن عبد اللهِ

ومنه قول الشاعر:

إذا رماك الدهر في معشر ... وأجمع الناس على بغضهمْ

فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهمْ

فدارهم الأولى فعل أمر من المداراة، ودارهم الثانية اسم للبيت، وأرضهم الأولى فعل أمر من الإرضاء، وأرضهم الثانية هي الأرض اسم.

ومن جميل الجناس بين الاسم والفعل ما كتب به إلى الخليفة المأمون في حق عامل له وهو : (فلان ما ترك فضة إلا فضها، ولا ذهبا إلا أذهبه، ولا مالا إلا مال عليه، ولا فرسا إلا افترسه، ولا دارا إلا أدارها ملكا، ولا غلّة إلا غلّها، ولا ضيعة إلا ضيّعها، ولا عقارا إلا عقره، ولا حالا إلا أحاله، ولا جليلا إلا أجلاه، ولا دقيقا إلا دقه).

ومن الجناس المستوفى بين الفعل والحرف قول الشاعر:

علا نجمه في عالم الشعر فجأة ... على أنه ما زال في الشعر شاديا

فالجناس هنا بين "علا" الأولى وهي فعل بمعنى ارتفع و "على" الثانية التي هي حرف جر.

ج- جناس التركيب : وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين، وهذا الجناس ثلاثة أنواع، تأتي على النحو التالي:

1 -المتشابه :وهو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا وخطا.

ومن أمثلته قول الشاعر:

إذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه

ومثله قول القائل:



يا سيدا حاز رقى ... بما حباني وأولى

أحسنت برا فقل لي ... أحسنت في الشكر أولا؟

فالجناس بين "أولى" وهي كلمة مفردة فعل بمعنى منح وأعطى، وبين "أولا" وهي كلمة مركبة من "أو" العاطفة و "لا" النافية.

ومثله قول الشاعر:

حار في سقمي من بعد همو ... كل من في الحي داوى أورقا

بعدهم لا طل وادي المنحنى ... وكذا بان الحمى لا أورقا

فركن الجناس الأول هنا "أورقا" وهو مركب من كلمتين أولاهما"أو" العاطفة، والأخرى "رقا" الفعل بمعنى عوّذه بالله، وركنه الثاني "أورقا" الفعل وهو كلمة واحدة بمعنى خرج ورقُه.

2-المفروق: وهو ما تشابه ركناه، أي الكلمة المفردة والأخرى المركبة لفظا لا خطا.

ومن أمثلة هذا النوع كقول الشاعر:

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

وإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

فالجناس بين : تهذيبها، وتهذي بها؛ وهما متشابهان لفظا لا خطًّا مع اختلافهما معنًى.

3-المَرفوّ: وهو ما يكون فيه أحد الركنين كلمة والآخر مركبا من كلمة وجزء من كلمة، نحو قول الحريري:

والمكر مهما أسطعت لا تأته ... لتقتني السودد والمكرمة

فالجناس هنا ركنه الأول مركب من كلمة وجزء من كلمة، هما لفظة "المكر" والميم والهاء من "مهما" والثاني مفرد هو "المكرمة".



ثانيا- الجناس غير التام :

وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي :أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها.

أ- فإن اختلف اللفظان في أنواع الحروف فيشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف واحد .وهذا الجناس يأتي على ضربين:

1 - **جناس مضارع :** وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء كانا في أول اللفظ نحو قول القائل: (بيني وبين كن ليل دامس وطريق طامس)، أو في الوسط نحو قوله تعالى : ((وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ))، أو في الآخر نحو: قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((الخيل معقود بنواصيها الخير)).

2- **جناس لاحق :** وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج، سواء أكانا في أول اللفظ نحو قوله تعالى : و((يْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ أو في الوسط نحو قوله تعالى: ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ وَبِما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ))، أو في الآخر نحو قوله تعالى: ((وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ)).

ب- وإن اختلف اللفظان في أعداد الحروف سمي الجناس ناقصا وذلك لنقصان أحد اللفظين عن الآخر، وهو يأتي كذلك على ضربين:

1 - ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بحرف واحد، سواء كان ذلك الحرف في أول اللفظ نحو قوله تعالى : ((وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساق)) أو في الوسط نحو: (جدّي جهدي) أو في الآخر كقول الشاعر:

عذيري من دهر موار موارب ... له حسنات كلهن ذنوبُ

ويسمى هذا القسم الذي تكون فيه الزيادة في الآخر "مطرّفا" وذلك لتطرف الزيادة فيه.

2 - ما كانت الزيادة في أحد لفظيه بأكثر من حرف واحد في آخره.



ويسمى هذا النوع "مذيلا"، ومن أمثلته قول النابغة الذبياني:

لها نار جن بعد أنس تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله أيضا راثيا:

فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى بين الصفا والصفائح

وقول حسان بن ثابت:

وكنا متى يغز النبي قبيلة ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية
(1)

المحاضرة الحادية عشرة: السجع

تعريفه:

هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد .وهذا هو معنى قول السكاكي: (السجع في النثر كالقافية في الشعر). والأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعا.

شروطه:

وإنما ينبغي في السجع بالإضافة إلى ما تقدم أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة لا غثة ولا باردة. والمراد بغثاثة الألفاظ وبرودتها أن صاحبها يصرف النظر إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن.

فإذا صفّي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرودة فإن وراء ذلك مطلوبا آخر، وهو أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ.

فإذا توافرت هذه الأمور فإن وراءها مطلوبا آخر، وهو أن تكون كل واحدة من الفقرتين أو السجعتين المزدوجتين دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه الأخرى. فإن كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه، لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها، وإذا وردت سجعتان يدلان على معنى واحد كانت إحداهما كافية في الدلالة عليه.

أقسام السجع:

السجع ليس صورة واحدة، وإنما هو يأتي في الكلام على أربعة أضرب أو أقسام :المطرّف، والمرصع، والمتوازي، والمشطر.

1- المطرّف :هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت رويا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيا وبشرط أن يكون رويها روي القافية، نحو قوله تعالى : ((ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً)).



ومنه شعرا على الرأي القائل بأن السجع غير مختص بالنثر، وإنما هو يدخل النثر والشعر معا -قول أبي تمام:

تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

2- **الترصيع** : وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ))، وقوله تعالى أيضا: ((إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ)) .ومنه قول الحريري في المقامات : (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس الحمداني:

وأفعالنا للراغبين كرامة ... وأموالنا للطالبين نهاب

3-**المتوازي**: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة، أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، كقوله تعالى: ((فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ)).

ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم» : ((اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا)).

4-**المشطور** : ويسمى أيضا التشطير، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني. وهذا القسم خاص بالشعر، كقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

فالشطر الأول كما ترى سجعة مبنية على قافية الميم، والشطر الثاني سجعة مبنية على قافية الباء.



المحاضرة الثانية عشرة: البلاغة والأسلوبية

ظهر ما يعرف بالبلاغة الجديدة، وأخذت معززة باللسانيات تكتسح جميع ميادين الخطاب (الأدبي، السياسي...)، وحاولت البلاغة القديمة منافستها في بادئ الأمر، غير أنها انتهت إلى التميز عنها، لتختلف عن المفهوم الجديد للبلاغة الجديدة (الأسلوبية).



سنحاول معرفة مجال كل فن وموضوعه وماذا يعالج.

أولا- البلاغة:

تأدية المعنى الجليل، واضحاً بعبارات فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء، إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الفردية الخفية بين صنوف الأساليب. وللمران يد لا تجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً، وقبح ما يعده قبيحاً.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، أما في غير ذلك فهما سواء؛ فالرسام إذا همّ برسم صورة فكر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تخلب الأبصار، وتثير الوجدان.

والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه، ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً.

أما "الجاحظ"، فيتحدث عن البلاغة حين يرى أن الكلام غير مستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، فلا يكون لفظه على سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.



ثانياً: الأسلوبية:

يعرفها "شارل بالي "مؤسس علم الأسلوب بأنه علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة، والمعبرة عن جملة لا يستهان بها من العواطف والأحاسيس. ولذلك كان التعريف بعلم الأسلوب منحصراً في الجانب الوجداني، ومهملاً لجوانب أخرى هامة في لغة التعبير (الأسلوب.(

أما "ريفاتير"، فيعرف هذا العلم بقوله: «هو علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية»، وهي لذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب خاصة.

كما أوضح الباحث نفسه في مؤلفه "في الأسلوبية البنيوية "والذي صدر له عام 1971م على أن الأسلوب هو السمة أي العلامة المميزة للقول، داخل حدود الخطاب.. وأن البنية النوعية للنص هي نفسها أسلوبه، فاللغة عنده تعبير، ولكن الأسلوب يبرز، ولذلك يدرس الأسلوب من خلال ما يخلفه من أثر على المتلقي (سامعاً أو قارئاً).

إن غاية الأسلوبية هو الأسلوب، وبما أن كلمة أسلوب تشير إلى الكلام في اللحظة نفسها التي ترمز فيها إلى الفكر، فإنها تؤخذ إلى جانب مفاهيم أخرى تجيء ثنائية عادة، ومنها: اللغة والكلام، الفحوى والمعنى، التوصيل والتعبير، الموضوعي والذاتي، الفردي والجماعي، المادة والفكر، التعدد والوحدة....

غير أننا نحتاج إلى تركيب كليهما لتمييزه في وظيفة اللغة الرمزية والتعبير الواقعي لهذه الوظيفة يؤديه متكلم محدد، وهو مندمج تاريخياً في اللغة، يعبر عن نفسه بكل حرية.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

إليك النص المستخرج من الصورة الأخيرة، والخاص بمقارنة البلاغة والأسلوبية، منسقاً وجاهزاً للنسخ:

ويحقق أسلوباً ذاتياً. والناقد يجب أن يركز في هذا الأسلوب على البناء الرمزي المستقل ذاتياً، وقد خلق قيماً لم تكن موجودة من قبل، والجديد في الأسلوب نسبي، لأن جذوره تضرب في واقع الدوافع والنماذج والظروف التي سبقت العمل نفسه، ولكن مهما تكن النسبية فهي دائماً جديدة لأن تذكر العناصر كان حراً.

لقد ميز "دي سوسير "بين اللغة كنظام من الرموز له قيمة، اصطلحت عليه جماعة من الناس لكي تستطيع التفاهم فيما بينها، وبين الكلام، وهو الاستخدام الخاص الفردي والخالص لهذه اللغة، وعلم اللغة يدرس اللغة، ويمكن أن يدرسها أسلوبياً إذا لاحظ عناصرها غير المنطقية. يقول "شارل بالي:" ((تدرس الأسلوبية اللغة من وجهة نظر محتواها المؤثر، والذي يبلغ مقصده)).

وهي بذلك قد تتشابه مع البلاغة عند العرب: إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع.. ويعرفها أبو هلال العسكري في مؤلفه الصناعتين: ((البلاغة ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن)) [85].

أوجه التشابه بين البلاغة في التراث العربي والبلاغة الجديدة (الأسلوبية):

-إن موضوع البحث عند كليهما هو الأدب :فكلاهما تبحثان في الجوانب التعبيرية والفنية التي يتضمنها الخطاب الأدبي، وهما أيضاً لا تهملان الجوانب النفسية. مع اتساع مجال الأسلوبية في تناول الخطابات الأخرى كالسياسي والقضائي وغيرها.

---

[85] كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، دار النشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة 1- 1952، ص63.

- كلاهما نشأ في ضوء علوم اللغة أو اللسانيات كمصطلح حديث.

- التركيز أثناء التحليل على العلاقات السياقية والإيحائية في النصوص الأدبية[86].



[86] البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة-مصر، دط-دت، ص260.

المحاضرة الثالثة عشرة: البلاغة والشعرية

تتقاطع البلاغة والشعرية في خدمة النص، لكن البلاغة تركز على الأسلوب والإقناع، والشعرية تركز على "أدبية" النص وعالمه الخاص .



العلاقة بين البلاغة والشعرية:

- البلاغة التقليدية :تعتبر مجموعة أجنحة أو آليات أسلوبية يتزين بها النص (تشبيه، استعارة، بديع) لضمان نجاحه، كما ذكر، حيث يرى ابن طباطبا أن الشعر لا يتحقق إلا بتوافر هذه الخصائص.
- الشعرية الحديثة :لا تكتفي بالصور البلاغية الجاهزة، بل تجعل من اللغة فضاءً للتفجير الدلالي والانزياح، حيث تفاجئ اللغة القارئ وتربكه.
- مناطق التقاطع :كلتاهما تدرس مادة مشتركة وهي "الشعر" وتتفاعلان في دراسة الصورة الفنية، حيث أشار إلى أن البلاغة العربية (كالبلاغة الأرسطية) هي بلاغة عامة، ولا تميز بدقة في دراسة الصور البلاغية بين الشعر وغيره.
- **الفروق الجوهرية:**
  - البلاغة :تهدف إلى التأثير والإقناع (فن الخطاب).
  - الشعرية :تهدف إلى الكشف عن كيفية بناء النص وكيفية تفاعل القارئ معه، وتتمحور حول خصوصية الانفعال ببلاغة النص .

أدوات البلاغة في الشعر:

توظف الشعرية آليات بلاغية (تكرار، كاف، استعارة) لتعزيز المعنى، إحداث الإيقاع، وتجسيد الحالة الشعورية .

التطور المعرفي:

انتقلت الدراسة من بلاغة تقليدية قائمة على القواعد، إلى شعرية أسلوبية تدرس "التركيب" و"الممكن" في النص، كما يوضح، حيث يُعيد هذا التصور ربط البلاغة بجذورها الأرسطية التي تعتبر الشعر "صناعة وإنتاجاً للخطاب ."

قد يبدو التمييز بين البلاغة والشعرية صعبا إذا حاولنا عدم الاقتصار على إقامة تقابل بينهما معتبرين الشعرية كتابة إيقاعية منظومة. وإذا عدنا إلى أرسطو، مرة أخرى، فإن poesis تعني إنتاج الخطاب وصناعته. والحال، أليست البلاغة، بدورها، فنا لتأليف الخطابات، أي poesis إذن؟. أكثر من هذا، إن أرسطو نفسه، وهو يبحث في الانسجام الذي يجعل من حبكة القصيدة المأساوية أو الهزلية أو الملحمية شيئا معقولا، ألم يقل إن تركيب الأفعال أو نظمها يجب أن يستجيب للمحتمل أو للضروري؟ بل إن ما يثير الاستغراب، فضلا عن ذلك، هو اعتبار أن الشعر يعرفنا بالكليات وذلك بفضل نزوعه نحو ما هو محتمل أو ضروري. وبهذا المعنى يغدو الشعر أكثر فلسفية وأسمى من التاريخ. فلا ريب، إذن، أن الشعرية والبلاغة تتقاطعان، مرة أخرى، داخل منطقة الممكن. لكن تقاطعهما الجديد هذا يدل على قدومهما من أمكنة متباينة واتجاههما نحو أهداف متباينة. وهكذا، فإن البؤرة الأولية التي تنبثق منها الشعرية، حسب أرسطو، هو المتن الحكائي، أي تلك الحبكة التي يبتكرها الشاعر، وهو يستعير مادة فصولها من محكيات تقليدية، فالشاعر لا يصنع كلمات وجملا فقط، بل يصنع حبكات تكون بمثابة حكايات أو حكايات تعد حبكات. وحتى تتضح المقارنة أكثر، لا بد من تحديد هذه النواة-البؤرة التي أسميها المجال الأولي لانتشار الصيغة الشعرية أو امتدادها. يبدو هذا المجال، للوهلة الأولى، ضيقا للغاية لكونه لا يشتمل سوى على الملحمة والمأساة والملهاة، غير أن هذه الإحالة الأولية هي بالضبط التي تسمح بمقابلة الفعل الشعري بالفعل البلاغي. فإذا كان الفعل الشعري ابتكارا للحكاية/الحبكة، فإن الفعل البلاغي بناء لحجج. هناك، بالطبع، ما هو شعري في البلاغة ما دام أن "إيجاد" حجة معينة يعادل الابتكار الحقيقي. كما أن هناك ما هو بلاغي في الشعرية في حدود أن كل حبكة يناسبها محور أو فكرة (ديانويا حسب تعبير أرسطو)، إلا أن الشاعر لا يعتمد على الحجاج بالمعنى الدقيق للكلمة رغم أن شخوصه تمارسه. فالحجة تصلح فقط للكشف عن الطبائع بوصفها مساهمة في تنامي الحبكة، كما أن البلاغي، بدوره، لا يخلق حبكة معينة أو حكاية رغم أن ثمة عنصرا سرديا متصلا بتقديم الحالة. ومن ثم، فإن الحجاج يظل مرتبكا بمنطق الممكن، أي بالجدل بمعناه الأرسطي (وليس الأفلاطوني أو الهيجلي)، ومرتبطا بطوبيقا، أي بنظرية "الأمكنة"، بـ Topoi التي هي صور أولى

للأفكار المسلم بها والمتصلة بأوضاع نموذجية نمطية. ومن ناحية أخرى، فإن ابتكار الحكاية/الحبكة يظل في أساسه بناء تخييليا جديدا لحقل الفعل الإنساني. ولقد أطلق أرسطو على هذا التخييل أو البناء الجديد مصطلح MIMESIS[87]، أي المحاكاة الخلاقة. هناك للأسف تراث طويل مناقض أفهمنا أن المحاكاة نسخة، أي استجابة للتطابق، الشيء الذي منعنا من فهم التصريح المركزي لكتاب "الشعرية" الذي يعتبر الملحمة والمأساة والملهاة محاكاة للفعل الإنساني. ومن ثم فأرسطو لم يتناقض مع نفسه، إذ أن المحاكاة، بالفعل، ليست نسخة بقدر ما هي إعادة بناء بواسطة الخيال الخلاق ويضيف موضحا: "إن الذي يحاكي، فعلا، هي الحكاية، وذلك لأنني أطلق اسم حكاية، هنا، على تركيب الأفعال المنجزة".

ما هي، إذن، النواة الأولية للشعرية؟ إنها تلك العلاقة القائمة بين بويزيس وميتوس وميميزيس. وبتعبير آخر، هي إنتاج الحكاية/الحبكة/المحاكاة الخلاقة. فالشعر، باعتباره فعلا إبداعيا يشغل المحاكاة، بمعنى أنه يولد ميتوسا أي حكاية/حبكة. ومن ثم فإن ما ينبغي وضعه في تعارض مع الحجاج، بوصفه نواة مولدة للبلاغة، هو ابتكار الميتوس هذا. وإذا كان طموح البلاغة ينحصر في اهتمامها بالمستمع وفي احترامها للأفكار الجاهزة، فإن الشعرية تعمل على تعيين فجوة الجدة التي يفتحها الخيال الخلاق في هذا الحقل.



[87] الترجمة الدقيقة لمصطلح "MIMESIS" هي "العملية المحاكاتية"، وذلك من جهة لإعطائه طابعا ديناميا شأن جميع المصطلحات ذات اللاحقة SIS، ومن جهة أخرى لتفادي سوء الفهم الناتج عن ترجمته بـ"المحاكاة" التي تعني التقليد أو النسخة أو الصدى السلبي (المترجم).

المحاضرة الرابعة عشرة: بلاغة الخطاب النثري

تنبني إشكالية بلاغة الخطاب النثري عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى على اعتبار أن اهتمامهم بوحدة العمل الأدبي وتماسكه سبق الطروحات الحديثة في علم الأسلوب.

ويمكن تلخيص خصائص بلاغة الخطاب النثري فيما يلي:

1.مفهوم الوحدة في النثر



- اعتبر النقاد "الوحدة" سمة فارقة للنثر عن الشعر؛ فبينما قد يأتي بيت الشعر قائماً بذاته، فإن النثر كلام واحد لا يتجزأ.
- يرى أبو حيان التوحيدي أن شرف النثر يكمن في ظهور الوحدة فيه وقربها من الصفاء.
- دعا بعض النقاد، مثل ابن طباطبة والحاتمي، الشعراء إلى الاقتداء بالناثرين في إحكام الربط بين أجزاء القصيدة لتصبح كالرسالة البليغة.

2.مصطلحات البناء والنظام

استخدم العرب مصطلحات متعددة للدلالة على وحدة الخطاب، مثل :**النظم، النسق، التأليف، الرصف، والسبك.**

- **أساس المفاضلة** :اعتبروا أن التفاضل بين الأدباء يقوم على "حسن النظام" وجودة الصياغة، لا على المعنى المشترك بين الناس.
- **أهمية الموقع** :شبه النقاد نظام الخطاب بـ "العقد" أو "الجسم"، حيث يجب أن تأخذ كل لفظة مكانها اللائق بها، وإلا اختل جمال النص.

3.مراحل بناء الخطاب

- **الإبداع والتنقيح** :أكد النقاد (مثل الجاحظ وابن المدبر) على ضرورة مراجعة النص بعد الفراغ منه لسد الثغرات، معتبرين مرحلة "عرض الكتاب" أصعب من إنشائه لأنها تتطلب دقة وتأنياً.
- **التدرج البنائي** :يبدأ البناء من اللفظ المفرد، ثم الجملة (أصغر وحدة)، وصولاً إلى الفقرة فالفصل، ليتحقق "الانسجام العضوي."

قسم الآداب واللغة العربية (1)

.4أجزاء الخطاب النثري:

ركز النقاد على ضرورة التناسب بين ثلاثة أجزاء أساسية:

- **الابتداء (المقدمة)** :يجب أن يكون بديعاً لجذب الانتباه وموحياً بموضوع الخطاب.
- **المتن (التخلص)** :يقتضي الانتقال السلس بين الأغراض دون انقطاع.
- **المقطع (الخاتمة)** :هو آخر ما يبقى في نفس المتلقي، لذا حرصوا أن يختم بمعانٍ بديعة كالحكم والأمثال لتترك أثراً حسناً.

مجمل القول: إن إحكام بناء الخطاب النثري عند العرب القدامى لم يكن شكلياً فحسب، بل كان وسيلة فعالة لإيضاح المعنى وتبليغه؛ فسوء التأليف يؤدي إلى الإبهام والتعمية.

خاتمة:

ختامًا وفي نهاية هذه المطبوعة البيداغوجية الموجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك، نخلص أن لعلوم البلاغة أهميةً بالغةً في معرفة قوانين العرب في الخطاب.

ومنها يمكن إدراك قيمة علوم البلاغة ضمن العلوم اللغوية العربية، لأن علم البلاغة مُصنّف ضمن علوم الآلة التي بها تُعرف معاني القرآن والحديث، ويُتوسّل بها إلى المقايسة بين قوانين العرب في الخطاب، وبين دلالات الخطاب القرآني.

ويمكن استخلاص أهم النتائج فيما يلي:

- علم البلاغة علم شريف عظيم القدر ينقسم إلى ثلاثة فنون أساسية: المعاني، البيان، البديع.
- لا يمكن إخراج علم البلاغة من العلوم الشرعية، لأنه متعلقة وِثاقًا بفهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يعتبر علم البلاغة من علوم الآلة إلى جانب علوم النحو والصرف ومفردات اللغة، وعلم المنطق وعلم أصول الفقه. وهاته جميعها لا يمكن فهم نصوص القرآن والحديث إلا بها.
- يمكن الاستفادة من مباحث علم المعاني بمعرفة قوانين الخطاب، ومن علم البيان لمعرفة أنواع المجاز وتأثيره في المعنى، ومن علم البديع لتحسين الكلام وتجميل العبارة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالقدر الكافي في تبسيط هذا العلم للطلاب وأن يستفيدوا منه بالقدر الملائم. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

د/أبوبكر زروقي- جامعة بسكرة

السنة الجامعية: 2025-2026

قسم الآداب واللغة العربية (1)

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة-مصر، دط-دت.

- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر.

- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساجد، حديث رقم (467).

- الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القهارة- مصر، ط7- 1998.

- الخطيب القزويني، تلخيص مفتاح العلوم للكساكي.

- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، الكامل، دار صادر، بيروت- لبنان.

- عبد الرحمان الميداني البلاغة العربية، ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (171.168/2).

- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط-دت.

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة.

- مصطفى أمين وعلي الجارم، البلاغة الواضحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة.

- يحي بن علي المؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الطبعة العصرية، بيروت-لبنان، تاريخ النشر · 1423هـ - 2002م.

-ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 1420هـ.

-جابر عصفور. الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب.

-كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، دار النشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه، الطبعة 1- 1952.

- أحمد مطوب، دراسات بلاغية ونقدية.

قسم الآداب واللغة العربية (1)

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....02

المحاضرة الأولى: علم البلاغة مفهومه، ونشأته، وتطوره، وفروعه 05

المحاضرة الثانية: أثر الفِرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عن المعتزلة أنموذجا).....10

المحاضرة الثالثة: الأسلوب الخبري وأضربُه.....14

المحاضرة الرابعة : الأسلوب الإنشائي وأضربُه.....35

المحاضرة الخامسة: التقديم والتأخير/ الفصل والوصل.....79

المحاضرة السادسة: الحقيقة والمجاز/ أنواع المجاز.....83

المحاضرة السابعة: التشبيه وأضربُه.....89

المحاضرة الثامنة: الاستعارة والكناية.....100

المحاضرة التاسعة : المطابقة والمقابلة.....101

المحاضرة العاشرة: الجناس (من المحسنات اللفظية).....102

المحاضرة الحادية عشرة: السجع 108

المحاضرة الثانية عشرة: البلاغة والأسلوبية.....111

المحاضرة الثالثة عشرة: البلاغة والشعرية.....115

المحاضرة الرابعة عشرة : بلاغة الخطاب النثري.....118

خاتمة.....120

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.....121

فهرس المحاضرات.....122

قسم الآداب واللغة العربية (1)